قافلة الزيت

ذو القعدة ١٣٨١
ابريل - مايو ١٩٦٢



محتويات العدد

	الصفحة
بالقاموس او بدونه	١
مراجعة النفس	٢
النقص قوة دافعة الى النجاح	٣
في ربوع المملكة — القصيم	٥
ابن خلدون وتيمورلنك	٩
اختبر معلوماتك العامة	١٠
المتاحف وأهميتها	١١
علمتني الحياة (قصيدة)	١٢
القياس بالعدادات	١٣
موارد الطاقة	١٧
عودة جلالة العاهل العظيم الى ارض الوطن	١٩
عبقري خدم الصناعة	٢١
العذاب (قصة)	٢٥
الشوقيات المجهولة (كتاب الشهر)	٢٧
تاريخ ما اهمله التاريخ — القميص الاشهب	٢٩
غريبان في يوم عيد (قصيدة)	٣٢
ابراهيم عبد القادر المازني	٣٣
الحركة الادبية في العالم العربي	٣٥
من تراث العرب	٣٦
ركن المنزل	٣٧
هل من جديد ؟	٣٨
اجوبة اختبر معلوماتك العامة	٣٨
الصفحة الضاحكة	٣٩
الجديد في دنيا الزيت	٤٢

بالقاموس او بدونه..؟

اول ما بدأت اتعلم اللغة الانجليزية — في حداثتي — كنت اعجب جدا كيف ان احدا لم يقدر له ان يستدل على طريقة تسهل تعلم هذه اللغة عن طريق الاشتقاق ، كدأبنا في اللغة العربية . وكنت اشعر شعور الواثق ، بأن يوما قريبا سيأتي حين اكون ذلك المكتشف .

ولكن الذي حدث بعد ذلك اني اكتشفت ما جعلني اقلع عن ذلك الوهم الكبير . اذ ليس في اللغة الانجليزية اشتقاق الا بالقدر اليسير . وما كان مشتقا من اللاتينية او غيرها فانه يفد في صيغة تجعله قائما بذاته وكأن لا صلة له بمصدر اشتقاقه .

فلا بد اذا من فهم كل كلمة واستيعاب معناها ، او معانيها .

ومنذ عهد غير قريب قرأت — فيما قرأت — مقارعة بين اديبين عربيين — وكلاهما من الشوامخ . وكان احدهما قد عيّر الآخر بأنه لا يحسن فهم الانجليزية إلا والقاموس في يده . فكان هذا الغمز مدعاة لتشكيك القارىء في استقامة الفهم لدى الاديب المنقود . اذ كيف نثق في معرفة امرىء يتصدى لتثقيف الغير ، اذا كان هو نفسه عالة على القاموس ؟

ومضت السنوات تترى . الى ان كان يوم بالجامعة في نيويورك ، حين انكشف لي مدى الخطأ — بله التجني — في ذلك الانتقاد . فقد قص علينا استاذ اللغة الانجليزية كيف ان عالما كنديا — صيني الاصل — تعقب مفردات اللغة الانجليزية ومرادفاتها ، فلم يعثر على كلمتين مترادفتين بالمعنى الدقيق الا كلمتي «Begin» و «Commence» . ثم اردف الاستاذ قائلا : ان المعاني وظلالها تدقان احيانا حتى على الاساتذة والمعلمين . وان معهدا امريكيا اجرى دراسات على مستويات مختلفة لمعرفة اثر الاحاطة باللغة الانجليزية في المستوى الاجتماعي للفرد فوجد ان الذين يأتون في المستوى العالي هم اولئك الذين يستوعبون اكبر عدد من المفردات ، ويلمون إلماما دقيقا بمعانيها ، ويفقهون استعمال كل كلمة في موضعها الصحيح ، وانه ما من رئيس او مدير الا وهو ممتلك ناصية اللغة ملم بالكثير من مفرداتها .

ثم قال الاستاذ — وهذا بيت القصيد في هذه الكلمة — ان القاموس ضروري لكل من يمارس اللغة ، وانه ما من مثقف او استاذ او عالم بحق الا والقاموس رفيقه الدائم .

وقد وقع بعد ذلك في يدي كتاب في نفس هذا المعنى ، مؤيدا اثر اللغة اجتماعيا ومعيشيا ، وأثر القاموس في تقوية لغة الفرد . ولقد كان يجب ان يُدرك هذا كله بالبداهة .

ترى ، ألم يكن اديبنا العربي الناقد على خطأ حين عيّر زميله بمرافقة القاموس ؟

واعود الى عادة استعمال القاموس لدى ابناء العروبة فأتساءل باخلاص : كم منا وهو يكتب او يطالع في اللغة العربية ، وتصادفه كلمة استغلق معناها او استبهم ، كم منا يبادر الى الاستعانة بالقاموس ، غير متكل على الاجتهاد او الذاكرة ، ولا متساهل في تحديد المعنى وفاقا لما يريد ان يعبر عنه ؟

قليلون ، ولا شك .

ذلك لأننا نعتمد على السليقة اعتمادا يعطل فينا رغبة البحث والاستقصاء ، لشعورنا بأنها اللغة التي تلقيناها مع الرضاعة في المهد ، اذا فلا مراء في اننا نعرفها بوحي الفطرة .

وقد يكون هذا صحيحا الى حد ما ، ولكنه ليس صحيحا كل الصحة ، حتى فيما يختص بالكثير من المفردات الشائعة التي نكاد نجزم بأننا على علم بكيفية استعمالها في اوجهها الصحيحة .

ولقد وجدت بالملاحظة ان كثيرا من ابناء اللغة الانجليزية ممن لهم حظ من الثقافة الجامعية ، لا يجدون غضاضة في الرجوع الى القاموس كلما اشكل عليهم فهم كلمة من لغتهم ، او كانوا في شك من انها استعملت في وضعها الصحيح .

اما عندنا فلا يكاد يهتم بالقاموس الا الكاتب او الشاعر . ولا اظن ان صحفيا ما يحس بضرورة الاستعانة بالقاموس .

هذا التساهل من شأنه ان ينقل العدوى الى شباب الجيل المثقف . وبهذا تتناقص مفردات لغتنا ، وتتقلص معانيها ، ويغدو الكثير من الالفاظ التي تتردد على اقلامنا حاضرا ، عرضة للنسيان والاندثار مستقبلا .

سيف الدين عاشور

صورة الغلاف

العمران في الريف السعودي .
تصوير : عبد اللطيف يوسف

قافلة الزيت
مديرها سيف الدين عاشور
تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

العدد الحادي عشر المجلد التاسع
رئيس التحرير شكيب الأموي
مساعد المحرر فؤاد الريس

مراجعة النفس

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

الناس في تصديها للامور اثنان : مندفع ومتئد . فمن شيمة المندفع ان يطيع اول هاتف في غير تقدير للعواقب . فقد اقتنع برأي في لحظة ، وانكفأ في اللحظة التالية على تنفيذه ، وحسم الامر كله بلا تردد ، وعزّ عليه ان يتدارك العواقب ، ان كانت لعمله عواقب . وأما المتئد ، فهو على ثقته بنفسه ، يقلّب الرأي على اوجهه المتباينة ، ويوازن بين طيبه وخبيثه ، وينظر الى غده ويومه ، فاذا اقتنع به اجراه مجرى التنفيذ ، والا فلا معدى عن اطراحه في سلة للمهملات عميقة القرار .

وقد يكون المندفع حازما حاسما قاطعا برأي فاصل ، باتا في كل امر ، وهذه مزية تحسب له في ميزان التقدير ، ولكن مثل هذا الرجل لا يسلم من خطأ ناجم من سوء في التقدير . فانه يندفع في اتجاه غير مرسوم الى ادنى تفصيلاته ، وليست له من عدة الا فكرة طرأت وعزيمة انعقدت وهمة انطلقت بغير ضابط ، وبات عليه ان يترقب نتيجة عمله فقد يصيب وقد يخيب .

وقد يكون المتئد بطيئا طويل البال ، بيد ان مثله يتوخى من اسباب الحذر ما ينجيه من كثير من المزالق ، فهو حريص على مراجعة النفس ، وتداول الموضوع من جميع نواحيه ، واستفتاء ذوي الخبرة في الامر ومراجعة المظان اذا اعوزه التثبت من شيء ، فاذا اتخذ بعد ذلك قرارا ، كان قراره وليد رأي خمير ، وخبرة واسعة ، وثقة دانت له بفضل الاستقصاء والتحري .

على ان للاندفاع والاتئاد ظروفا تقضي بايثار هذا على ذاك ، او ذاك على هذا ، دونما قاعدة مقررة سارية . فان فجاءات الدهر التي تأخذ الناس بغفلة كثيرا ما تلجئهم الى ضرب من ضروب رد الفعل ، فيتصرفون باندفاع لملاقاة المفاجأة بمثل اسلحتها ، مهما تكن العاقبة . فاذا اجتاز امرؤ مسالم غابة ، لا ينوي شرا ولا يضمر سوءا ، ثم انبرى له في غفلة عين اسد ضار يروم الفتك به ، فلن يكون له من سلاح امام هاته المفاجأة المباغتة الا سلاح الاندفاع ، يقاوم بوازع من البديهة الحاضرة ، والقوة البدنية الميسورة ، لان المجال لا ينفسح لتقليب رأي ولا لاستهداء عقل . وقد تكون المعركة خاسرة ، لانتفاء عنصر التكافؤ بين الجانبين ، ولكنها لن تخلو من ضروب البسالة في لحظات تطول او تقصر .

واذا تكاثرت المشكلات وتكاثفت فلن يفيد اندفاع في حلها . ولا بد للمرء من اتئاد تمليه وطأة الظروف ليتأتى له خروج من غمة المشكلات بأدنى كلفة . فاذا كان على محام قدرة ان يحمل عبء الدفاع في قضية متعددة الاطراف ، تعين عليه ان يصرف وقتا ثمينا في مراجعة القوانين والاوراق ، والاستعانة بالسوابق ، واستغلال كل نقطة ضعف في القضية ليقوي بها جانبه ، ويهون عليه الظفر في هاته الدعوى . فالدرس واجب حتم في مثل هاته الحال ، وفي كل حال شبيهة بها . والاتئاد منجاة من العثرات ، معوان على قتل الموضوع بحثا واستقصاء واستيفاء ، فتأخذ العدالة مجراها كاملة بريئة من الشوائب .

ولقد حاول رجال الصناعة الجمع بين الاندفاع والاتئاد في دنياهم رغبة منهم في الانتفاع بما في الاندفاع من سرعة ، وما في الاتئاد من روية وانعام نظر ، وبذلك يكسبون الوقت ويحاذرون المخاطر . ولعل الطائرة الحديثة اروع مثل على هذه المحالفة الرائعة بين مذهبي الاندفاع والاتئاد ، ذلك بأنها اذ تنطلق في مسيرها ناهبة الفضاء نهبا مندفعة الى اقصى ما تسمح به طاقاتها ، ترعى اعتبارات الاتئاد لمجانبة الحوادث . فلا بد لرجال الطائرة ان يدرسوا احوال الجو والريح قبل طيرانهم ، ولا بد لهم ، وهم في مسابح الاجرام ، من متابعة كل صغيرة وكبيرة في الجو المحيط بهم وتدبر الامر في اوانه تحقيقا للامان الكامل عند الصعود ، وفي اثناء التحليق ، وعند الهبوط . فاندفاع الطائرة ليس اندفاعا اعمى او قفزة في الظلام ، بل هو اندفاع عاقل مدبر مدروس مأمون تسلم عاقبته في الكثرة الغالبة من الاحوال ، وبفضله تختزل المسافات ، بل تلغى ، بين امصار العالم كلها .

والذين قالوا ان السلامة في الاناة والندامة في العجلة لم يصيبوا الصواب كله في كل حال ، لان السلامة والعجلة تتلاقيان والاناة والندامة لا تتنافران . والذين قالوا ان خير الامور اوسطها قاصدين الاعتدال في كل شيء ، لم يكونوا صادقين في تقديرهم كل الصدق ، لان الغلو قد يكون خير الامور في عالم يدين بالغلو في السرعة ، وفي الأخذ بأسباب الحضارة المختلفة . وانما القيم تتغير من آن الى آن ، فتصدق في زمن وتتنكب الصدق في زمن غيره . والامثال التي تضرب في وقت تعدو على بعضها عوادي الايام في وقت غيره فتبدل من عناصرها تبديلا جذريا ، وتبقى لها

(البقية على الصفحة ٤١)

النقص قوة دافعة الى النجاح

بقلم الاستاذ عبد المنعم الزبادي

من اشيع التعبيرات السيكولوجية على ألسنة عامة الناس في هذا العصر ، تعبير «مركب النقص» ، يطلقونه لوصف نماذج من السلوك يبدو لهم ان اوجه النقص او العجز او القصور هي التي تحدوها .

ولعل اكثر من تجري ألسنتهم بهذا التعبير هم الشباب الذين تفتح وعيهم لتوه على ما يجري فوق مسرح الحياة من احداث ، ونشطت عقولهم تنشد تعليلا لهذه الاحداث ، وتفسيرا للدوافع التي تكمن وراءها . وأسعفهم تعبير «مركب النقص» في وصف حاضر لبعض ما يرونه من انماط السلوك .

على ان هذا التعبير الشائع صاحبه خطأ شائع ايضا نشأ عن الخلط بين «مركب النقص» و«الاحساس بالنقص» ، وثمة فرق كبير بينهما من الناحية السيكولوجية .

وقد كان «ألفرد اولر» اول من ابتكر تعبير «مركب النقص» . وكان هذا العالم النفسي النمسوي من تلاميذ فرويد الاولين وأصدقائه المقربين ، غير انه اختلف معه حول بعض الاسباب المؤدية الى العصاب (المرض النفسي) ، فانشق عليه ووضع نظريته الخاصة التي افرد فيها مكانا كبيرا للنقص الذي رأى انه يكمن وراء مظاهر عديدة من سلوك الفرد ، ورجع بهذا النقص الى طفولة الفرد ، وقال ان عجز الطفل عن مواجهة الحياة بغير اعتماد على الآخرين ، حتى وان كان يضمر الكراهية لهؤلاء الآخرين ، يترك في نفسه اثرا باقيا يتدخل في تشكيل انماط سلوكه مستقبلا . ولما كان «اولر» يؤمن بما تضمنته نظرية فرويد عن اللاشعور والكبت ، وهما محور العقد او المركبات ، فقد ارسى نظريته في النقص على هذه الأسس ، وأطلق تعبير «مركب النقص» على ذلك النقص ، الذي اما ان يكون نقصا حقيقيا او نقصا توهمه الفرد ، وسبب له ألما نفسيا من العنف والشدة بحيث لم يحتمله شعوره ، فكبته بعملية لاشعورية ، وكبت معه الشحنة الانفعالية المصاحبة له والتي ازدادت تعقيدا على مر الايام حتى اصبحت عقدة او مركبا .. وفي هذه الحالة ، فان المرء لا يعود يتبين النقص المكبوت ولا يشعر بالاحساس المصاحب له ، وانما يعاني اعراضا ترمز الى هذا النقص المكبوت ، ويحس بمشاعر تشير ، تلميحا لا تصريحا ، الى الشحنة الانفعالية المكبوتة .. ومن امثلة اعراض «مركب النقص» الخجل ، وضعف الثقة بالنفس ، والمخاوف المرضية المختلفة .. وفي مثل هذه الحالة لا يتسنى التوصل ثانية الى النقص الاساسي الدفين الا بأساليب العلاج النفسي .

وليس النقص بهذا المعنى هو ما قصدنا اليه في هذا المقال ، وانما كان لا بد من هذا الشرح تصحيحا للّبس الشائع بين «مركب النقص» و «الاحساس بالنقص» من الوجهة السيكولوجية .

والذي نقصده هنا هو الاحساس الواضح الصريح بنقص قائم فعلا ، او نقص يتوهم المرء انه يعانيه بالقياس الى غيره من الناس .. وهذا النقص اما ان يكون نقصا بدنيا او معنويا .. ومن امثلة النقص البدني ، فقد عضو من اعضاء الجسم ، أو حاسة من الحواس ، او وجود عيب من العيوب الجسمية كالقصر او الطول المفرطين ، والسمنة او النحافة الشديدتين ، او ما الى ذلك .. وهذا النوع من النقص يسهل حصره وتحديده ، على عكس النقص المعنوي الذي يحسه المرء بالقياس الى غيره من الناس .

ولقد وسعت تعقيدات المدنية الحديثة من نطاق هذا النقص المعنوي حتى لم يعد يحصره حصر ، وأصبح هذا الاحساس بالنقص المعنوي مشكلة من ابرز المشكلات بين شباب هذا العصر .. فاذا ذهب الفرد الى المدرسة ، فهو خليق بأن يستشعر النقص لانه متخلف في تحصيل العلم عن هذا وذاك من زملائه .. او لانه اقل مهارة في الالعاب الرياضية من غيره من الطلاب ، او لانه اقل ثراء من بعض زملائه الذين يتجلى ثراؤهم فيما ينفقونه من مال او ما يرتدونه من ثياب .. واذا خرج الى الحياة العامة فهو خليق بأن يستشعر النقص لأنه لم يصل من حيث التعليم الى المستوى الذي بلغه هذا او ذاك ، او لم يحصل على المركز الذي حصل عليه غيره ، او اخفق في تحقيق هدف كان ينشد تحقيقه ، أيا كان هذا الهدف ، في حين تحقق الهدف لشخص آخر .. وهكذا كلما دنت المرتبة وقل المستوى ، بالقياس الى ما هو قائم من المراتب والمستويات ، فثمة احتمال للاحساس بالنقص ، وكلما كان هناك فشل او اخفاق او قصور فهنالك المجال «للاحساس بالنقص» .

ولو ان المسألة اقتصرت على الاحساس

وحده لهان الخطب ، برغم ما يبتعثه هذا الاحساس من ألم للنفس ، ولكن المشكلة ان مجرد وجود هذا الاحساس بالنقص او بالعجز والقصور خليق بأن يثبط العزائم ويضعف الهمـــم ، فيتقاعس المرء عن النشاط الايجابي البناء ويركن الى موقف سلبي ، او الى نشاط هدمي قد لا يقتصر ضرره عليه ، بل يتجاوزه الى غيره .

على ان هـــذا الاحساس بالنقص — لو درى صاحبه — يحمل في ثناياه قوة دافعة اذا احكم المرء توجيهها وجهة الانشاء بلغت به ذرى من النجاح لم يكن يحلم ببلوغها .

والشخص الخليق بأن يستشعر النقص يتصف ، بلا شك ، باحساس مرهف ، وخيال خصب ، وطاقة كبيرة من النشاط . فلو انه كان بليد الاحساس ضيق الافق خاملا ، لما اثاره نقصه عن الآخرين ولما حرّك فيه ساكنا .. وهذه الصفات — رهافة الحس ، وخصوبة الخيال ، ووفرة الطاقة — اما ان تكون نعمة اذا اتجهت وجهة الامل ، واما ان تكون نقمة اذا اتجهت وجهة اليأس والهدم .. فكل الاعمال الجليلة في سجل البشرية كانت نتيجة حس مرهف ، وخيال خصب ، وطاقة متأججة وجهت في طريق الخير والبناء .

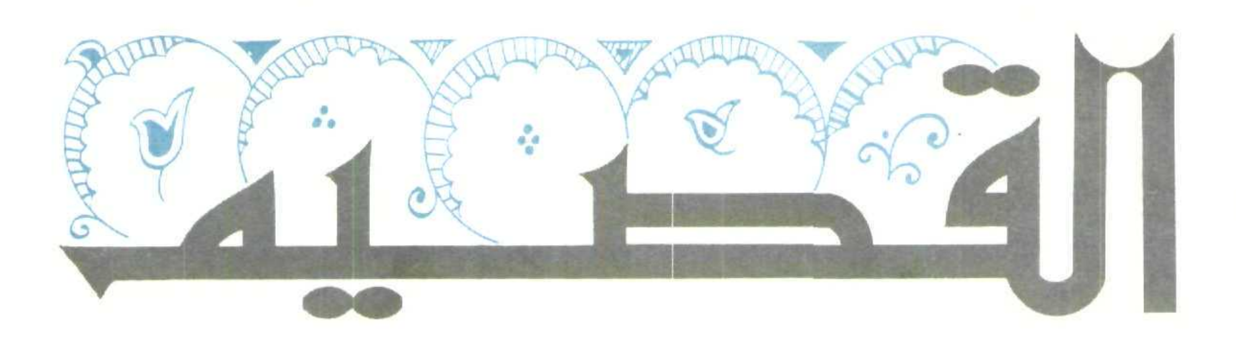
واذن فالشخص الـــذي يمضـــه «الاحساس بالنقص» يملك من البداية أسلحة النجاح ووسائله ، وكل ما يحتاج اليه بعد ذلك هو ان يحدد الهدف ويتمثل الغاية ثم يمضي اليها متسلحا ، فوق اسلحته تلك ، بالعزم والارادة .

فاذا كان النقص ممـــا لا يتسنى تقويمه ، كأن يكون نقصا بدنيا ، ففي مجالات التعويض متسع كبير .. وليتأمل المرء كيف يعوض الله سبحانه وتعالى عن النقص والعاهـــات الجسمانية ، فالذي افتقد حاسة البصر تزداد لديه الرهافة في حاسة اخرى كحاسة السمع .. والذي فقد عضوا من اعضائه تزداد لديه قوة عضو او اعضاء اخرى لتسد وجه النقص او تكاد .. فمثل هذا التعويض المباشر الذي يستعيض به المرء عن ضعف ما ، بقوة من جنسه ، يستطيعه الفرد ايضا اذا تسلح بالعزم والارادة .. والامثلة على ذلك كثيرة .. فهذه هيلين كيلر العمياء الصماء البكماء ، استعاضت عن العمى والصمم باللمس فأصبحت ترى وتسمع بأناملها ، وتغلبت بعزم حديدي على البكم حتى استطاعت ان تلقي المحاضرات في المنتديات .. وهذا ديمو ستيني ، خطيب اليونان المفوه ، كان في صباه يشكو العيّ والحصر ، فراح يتدرب على الخطابة واضعا الحصى في فمه حتى صار اخطب خطباء اثينا في عصره .. وهذا تشارلز اطلس ، الرياضي الذي كان في صباه ضعيفا نحيل الجسم لا يزن اكثر من ٩٧ رطلا ، فأخذ جسمه بالرياضة ، حتى اصبح مثلا في القوة وجمال الجسم .

اما مجال التعويض غير المباشر ، اي التعويض عن الضعف بقوة ليست من جنسه ، فهو افسح وأوسع .. وسجل التاريخ حافل بأولئك الرجال الذين طغت شهراتهم في ميادين الادب والعلم والفن ، على عاهاتهم ونقائصهم حتى طمستها ولم يعد لها ذكر .. ومن امثلة هؤلاء سقراط ، ابو الفلاسفة ، الذي كان قبيح الخلقة ، اصلع الرأس ، مفلطح الانف ، غائر العينين ، حتى لقد وصفه الفيلسوف «ول ديورانت» بأنه كان اقرب شبها بالحمالين منه بالفلاسفة .. ولكنه استعاض عن قبح المظهر بجمال النفس ، وطيبة القلب ، واعمال الفكر ، حتى كان احب الاساتذة الى قلوب شباب اثينا في عصره .. وهذا جون ملتون الشاعر الانجليزي ، ثبت اسمه في سجل التاريخ بملحمتيه الرائعتين «الفردوس المفقـــود» و «الفردوس المستعاد» ولم يعد يذكر الناس انه كان اعمى .. وبتهوفن ، الموسيقي الالماني ، يستمتع الملايين اليوم بمقطوعاته الموسيقية ، وينسون انه كان اصما .. وفرانكلين روزفلت بلغ رئاسة الجمهورية الامريكية وهو مصاب بشلل في ساقيه لا يمكنه من الوقوف .. ولورد بايرون ، الشاعر العاطفي الرقيق ، وتيمورلنك ، العسكري الذي اوشك ان يغزو العالم ، كلاهما كان اعرجا .. وكان نابليون مفرط القصر ، وكان ابراهام لنكولن مفـــرط الطول .. وهكذا الى آخر القائمة الطويلة من هؤلاء المشاهير الذين اصبحوا اليوم مثلا تحتذى ، والذين كان كل منهم يعاني نقصا حقيقيا استطاع ان يهزمه وان يبلغ ، برغمه ، ارقى مدارج الشهرة عن طريق التعويض غير المباشر ، اي البروز في ميدان معين ، والتفوق فيه الى درجة ترد له اعتباره بين الناس ، وتكسبه احترامهم .

واذا كان التعويض عن نقص حقيقي ميسورا هكذا ، كما رأيت ، سواء بالطريق المباشر او بالطريق غير المباشر ، فأيسر منه ، ولا شك ، التعويض عن النقص المعنوي الذي لا ينطوي على فقدان عضو ولا افتقاد حاسة . وكل ما يتطلبه هذا التعويض هو رسم الهدف اولا بحيث يكون متفقا مع ميول الفرد ، وقدراته ، واستعداداته ، ثم التسلح بالعزم والارادة لتحقيق هذا الهدف .. والامثلة في هذا الباب كثيرة ايضا .. كان شوبنهور ، الفيلسوف الالمـــاني المشهور ، مكروها من اسرته وهو طفل ، وأورثه هذا الاحساس بالنقص عن سائر الاطفال ، حب الاختلاء بنفسه والانطواء عليها ، ولكنه وجه ذهنه في هذه الخلوات الى التفكير في الكون وأحواله ، حتى ذاع اسمه وأصبح من مشاهير الفلاسفة .. وكان اديسون ، المخترع الامريكي الذي

(البقية على الصفحة ٤١)



«نشرنا في الاعداد السابقة من قافلة الزيت مجموعة من المقالات المصورة عن جنوب المملكة والطائف. وتكملة للفائدة نبدأ في هذا العدد بنشر اول مقال مصور في سلسلة جديدة عن مناطق نجد.»

بدأنا

رحلتنا هذه من الظهران حيث استقلينا سيارة انطلقت بنا الى الرياض، نقطة انطلاقنا في رحلتنا الطويلة. ولقد كانت بداية الرحلة جميلة، اذ ان الطريق معبد مرصوف ما بين الظهران والرياض، وتستطيع السيارة الصغيرة ان تقطعه في حوالي خمس ساعات من السير المتواصل.

وقد مررنا في طريقنا عبر الدهناء، وهي اسياف رملية منفصلة عن النفود الشمالي وواصلة بينه الا في مسافة قصيرة بين النفود الجنوبي الكبير المسمى بالربع الخالي.

وقد قال عنها لويس موزيل: «الدهناء فرع من النفود لا يتجاوز عرضها الثلاثين كيلومترا، لكنها تمتد الى مسافة مئات الكيلومترات. وتبدأ في الشمال من نقطة واقعة على بعد خمسين كيلومترا عن درب الحج من جهة العراق، عند طريق المربط الفاصل بينها وبين النفود.»

وقال عنها المستشرق عبدالله فيلبي: «ان الدهناء عبارة عن سلاسل رملية، وآكام، وكثبان متقطعة، متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (١٢٠٠–١٥٠٠) قدم، وتخترق الطريق الموصلة بين الاحساء والرياض عند جسرا من جهة المشرق.»

وقال عنها نعوم شقير: «ويمتد من شمال الصحراء الكبرى المعروفة بالربع الخالي، لسان يعرف بالدهناء، يفصل بين الاحساء ونجد ثم يميل نحو الغرب، ويتسع حتى يتصل بالجوف الشمالي المعروف بدومة الجندل.»

ولقد كان اختراق الدهناء مهمة عسيرة للغاية، حتى عبد الطريق ما بين الرياض والظهران، فأصبح بامكان السيارة ان تقطع تلك المسافة في خمس ساعات او اقل.

وقد وصلنا الى الرياض في نفس اليوم وقضينا بها ليلتين استأنفنا بعدهما السفر الى القصيم. وتحركت بنا السيارة التي كنا قد استأجرناها في الرياض لهذه الرحلة. ورأينا في طريقنا ونحن خارجون من الرياض كيف شق الطريق وسط الصخور الصلبة. وكنا نرى على جانبي الطريق الهاويات السحيقة التي يمكن ان تصيب الناظر بالدوار لعمقها. وعقب اجتيازنا لها، مررنا على الطريق المرصوف الذي وصل تعبيده حتى «مرات» التي تبعد مسافة ١٧٠ كيلومترا عن الرياض. وبعد ذلك سارت بنا السيارة في طريق سهل منبسط وحتى اذا ما اصبحنا على مسيرة ساعتين بالسيارة تقريبا من بريدة، اصبح الطريق صخريا وعرا. وعلى مسافة ساعة من بريدة، اضطررنا لاجتياز تلال الرمال الكبيرة في صحراء النفود.

النفود

ومعنى «النفود» الرمال الكثيفة الصعبة المرور تسفيها الرياح فتؤلف كثبانا متسلسلة.

وقد قالت عنها موسوعة المعارف البريطانية: «ان الحد الشمالي لهذه الصحراء الواسعة، يكاد يسير على محاذاة خط العرض الثلاثين الشمالي، ممتدا الى الغرب والشرق لمسافة ٤٠٠ ميل، بعرض ٢٠٠ ميل من الشمال الى الجنوب.»

وقد اختلف في تقدير مساحة النفود، الا ان الابعاد الحقيقية التي لا شبهة فيها قد عيّنت بصورة دقيقة. ويبلغ عرضها من الشرق الى الغرب ١٨٠ ميلا، وطولها من الشمال الى الجنوب ١٤٠ ميلا.

سمو الامير سعود بن هذلول امير القصيم.



طلاب قسم النجارة في المدرسة الصناعية في بريدة .

ويقول الاستاذ عمر رضا كحالة في كتابه « جغرافية شبه جزيرة العرب » : « يمكن تشبيه النفود بمثلث احد رؤوسه يبعد مسيرة يوم عن شرقي تيماء الى المنتهى الجنوبي لحفرة الجوف عند الشقيق ، ويمتد الى الجنوب حتى سفح جبل أجاء ، والى الشرق الشمالي الى آبار الحيانية . ولكن القسم الرملي الذي يعسر المرور فيه والخالي من المياه هو القسم الممتد من « الشقيق » في اطراف الجوف الى الجبة .

« ويبلغ معدل ارتفاع اراضي النفود الشمالي عن سطح البحر ٢٥٠٠ قدم . ففي الشرق والشمال يبلغ الارتفاع ٢٠٠٠ قدم ، وفي الغرب والجنوب ٣٠٠٠ قدم . وليست ارض النفود الشمالي عبارة عن سهول رملية كثيفة فحسب ، بل ان معظمها كثبان ترتفع وتنخفض في اماكن عديدة وتكون في الغالب صعبة المرتقى ، ويبلغ ارتفاع بعضها ٣٠٠ــ٥٠٠ قدم عن مستوى الارض المجاورة . »

وبعد ان اجتازت بنا السيارة كثبان الرمل الكثيفة ، مررنا بقرية الشميسية ، وقرية الربيعية ومنهما الى بريدة التي وصلناها في الساعة العاشرة من الليل .

وفي صبيحة اليوم التالي تشرفنا بزيارة سمو الأمير سعود بن هذلول ، امير القصيم ، الذي حدثنا عن بريدة والقرى المحيطة بها وتكرم فكلف احد رجال الامارة بمرافقتنا كدليل اثناء تجوالنا في القصيم .



والقصيم يحد من الجنوب الشرقي بالوشم ، ومن الجنوب الغربي بمنحدرات عتيبة ، ومن الغرب والشمال بجبل شمّر والصحراء الشمالية . وتبلغ ابعادها نحو تسعين ميلا ، من الشمال الى الجنوب ، وستين ميلا ، من الشرق الى الغرب . وقد قال عنها سعادة الشيخ حافظ وهبة

قسم السمكرة في المدرسة الصناعية في بريدة .





منظر عام لورشة الراشد الميكانيكية وهي من اكبر وأحدث الورش في المملكة .

في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» : «مزارعها كثيرة جدا حتى انها كشبه حديقة تحيط بها صحراء ، وتجود في هذه الواحة المزروعات على اختلاف اصنافها .

«وتقع القصيم في طريق القوافل من مكة الى بلاد ما بين النهرين ، وسوقها التجارية نافقة ، وتعتبر بلاد القصيم اكثر بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم الخارجي ، وأهلها من اذكى اهل نجــد ، وأرقهم طباعا ، وأكرمهم خلقا ، وأسخاهم يدا ، وأكثرهم اسفارا للخارج .»

وقد قال عنها محمد بن عبدالله بن بليهد في كتابه «صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار» : «القصيم : هو بلد عظيم مشهور بهذا الاسم الى هذا العهد ، واقع في القطعــة الشمالية من نجد ، عامر كثير القرى والنخيل والمزارع ، تبلغ قراه وخبوبه والمواضع العامرة منه من حدوده الجنوبية الى حدوده الشمالية ، ومن حدوده الغربية الى حدوده الشرقية ، ما يبلغ قدره مائتي قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ، وبلد الرس . حده الجنوبي بلد المذنب ، وحده الشمالي بلد القوارة ، وحدوده الشرقية النباج الذي يسمى اليوم الاسياح ، وحدود الاسياح الشمالية حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة ، وحدود الاسياح الجنوبية : الجعلة ، والنبقية . وحدوده الغربية شماليها : وثال (او اثال) ، وعيون الجواء ، والروض ، وجنوبيها : الرس وما حوله . قال اهل اللغة عن سبب تسميته القصيم : انه اكثبة متقصمة تنبت الغضا . وقال محمود شكري الآلوسي : سمي القصيم لانه قصيمات رمل متقطعة ، وهو يشقه طريق الحاج من البصرة الى مكة نصفين ... انشد ابن السكيت في ذكر القصيم :

يا ربها اليوم على مبين   على مبين جرد القصيم

«وتنتهي اليه (اي القصيم) سيول الرمة اذا حجزتها الاكثبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقا ، واذا حجزته تلك الاكثبة ينعرج على يمينــه ويجتمــع في روضة الزغيبية المشهورة شرقي عنيزة ... وذكروا ان اسفل وادي الرمة تحير فيه المياه ..»

ويستطرد ابن بليهد ليتحدث عن بريدة ، عاصمة القصيم ، فيقول : «اما بريدة : فهي بلد واسعة ، جميع القصيم يعد من ملحقاتها ، وهي اكــبر من عنيزة في موضعها وامارتهــا وملحقاتها ، ادركت امراءها آل ابي الخيل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عمالا من ابناء عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الامير وخدمه ، وأهلها اهـل مطيعة للولاة ، وجميع الحدود التي حددناها للقصيم تابعة لها .»

ويستطرد فيقول : «اما بريدة : المدينة المشهورة في وسط القصيم ، فالذي اكتشفهـا الدريبي ، من اهل ثرمدا من العناقر ، اكتشفها في النصف الاخير من القرن العاشر تقريبا ، وبقايا ذريته هم آل ابي عليان الذين لهم ذكر في تاريخ بريدة .»

وبريدة تقع في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الايسر من وادي الرمة ، وهي من اكبر المدن النجدية وأحسنها نظامــا ونظافة .

فني يقوم بعمله على آلة للخراطة في ورشة الراشد في بريدة .





مستشفى بريدة الحديث ومساكن الاطباء والممرضين .

تصوير : خليل ابو النصر

المباني

ومعظم مباني بريدة من اللبن ، وتكسى الجدران هناك بطبقة من الطين المخلوط بالتبن ، وذلك لتقويتها ضد مياه الامطـــار . وبعض البيوت من طابقين او ثلاثة طوابق ، ويميل البعض الى تزيين رؤوس بيوتهم بالجير الابيض (النورة) التي تكسب البيوت لونا زاهيا جذابا .

وتقع مدينة بريدة على مرتفع رملي ، وهي صحية جدا وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة ، والميـــاه فيها متوفرة ، الا انها ليست خالصة العذوبة . ويتراوح معدل عمق الآبار في بريدة ما بين ٢٠ و ٤٠ قدما .

ويبلغ تعداد سكان بريدة حوالي ٤٠ ألف نسمة معظمهم من بني تميم ، وهم يربون الابل والغنم التي تكوّن جزءا من ثروة البـــلاد ، ويصدرون الى الخارج ما يفيض عن حاجتهم.. كما انهم يعتنون بتربية الخيول ويصدرونها الى الشرق والشمال .

التعليم

وقد قمنا بزيارة للاستاذ الشيخ سليمان الشلاش ، مدير التعـــليم بمنطقة القصيم ، فحدثنا عن مجهودات وزارة المعارف في بريدة . وقد ذكر لنا ان هناك تسع مدارس ابتدائية في بريدة موزعة على مختلف احيائها حسب تعداد السكان . وبهذه المدارس الابتدائية ٢٤٢١ طالباً .

كما ان بها مدرسة متوسطة وثانوية يدرس فيها ٩٨ طالبا ، ومدرسة صناعية بها ١٥٤ طالبا ، ومعهد للمعلمين به ١٥٦ طالبا ، ومدرسة زراعية ، بها ٩١ طالبا .

وتدرس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية العلوم الدينية ، والعلوم الطبيعية ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والرياضة بأنواعها والمواد الاجتماعية ، كما تدرس اللغة الفرنسية في المرحلة الثانوية فقط .

اما في المدرسة الزراعية فتدرس الكيمياء والطبيعة والعلوم النباتية ، ويقوم الطلبة من وقت الى آخر بزيارة الحقول والبساتين لتلقي دروس عملية في الزراعة . وتدرس بجانب هذه المواد العلوم الدينية ، والرياضيات ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية .

اما معهد المعلمين فيقوم بتخريج المدرسين للمدارس الابتدائية بالقصيم والاماكن الاخرى التي تحتاج اليهم . وسيوسع هذا المعهـــد في المستقبل ويزداد عدد طلابه .

وقد قمنا بزيارة للمدرسة الصناعية ، وطفنا بجميع اقسامها . وتتكون المدرسة من عدة اقسام، منها قسم للنجارة ، يقوم طلابه بصنع براويز الصور والحوامـــل والكراسي المكتبية والمنزليـــة ومختلف الاثاثات المنزلية . وقسم للبرادة ، يقوم طلابه بصنع جميع المواد التي يستخدمونهـــا كالمناشير والمفاتيح والمفكات وثقالات الاوراق وغيرها . وهم يستفيدون من كل قطعة من الحديد كبيرة كانت ام صغيرة ، في صنع هذه الاشياء على مختلف الاحجام والاشكال .

وهنـــاك ايضا قسم للسمكرة والاعمـــال الصحية ، ويقوم طلابه بتصميم وصنع الاثاثات المعدنية ، وصنع التوصيلات الصحية للمباني كمواسير الميـــاه وخلافها . كما يقومون ايضا بتصميم خرائط المباني .

وهـــناك ايضا قسم لميكانيكا السيارات ، ويتبع له قسم للبرادة يقوم طلابه بتشكيل المعادن، وصنع بعض قطع الغيار الصغيرة كالصواميل ، وفياش الفرامل ، ومفاتيح السيارات بجميع انواعها .

والملاحظ ان الاقبـــال كبير على هذه المدرسة الصناعية .. اذ بها الآن ١٥٤ طالبـــا يتلقون تدريبا في مختلف الصناعات .

وفي بريدة مستشفى كبير مزود بأحدث الاجهزة الطبية ، وبه عيادة خارجية يتردد عليها يوميا ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مريض .

والجدير بالذكر ان السادة ابراهيم الراشد الحميّد واخوانه قد انشأوا مرأبا من احدث مرائب السيارات ، زودوه بأحدث الآلات اللازمة لصيانة مختلف انواع السيارات . ويعتبر هذا المرأب بحق من احدث المرائب في المملكة .

ولقد لفت نظري اثناء اقامتي في بريدة ، منظر المستنقعات التي نجمت عن الآبار التي حفرها الاهالي هناك في الماضي بطريقة خاطئة .. اذ حفر البعض منها باليـــد والبعض الآخر بالآلات ، الا ان الحفر لم يتم بطريقة فنية صحيحة ، مما ادى الى ارتفاع المياه في تلك الآبار حتى طغت على سطح الارض ، مكونة مستنقعات تهدد بخطر صحي جسيم ، كما تهدد المباني المبنية بالطين (اللبن) . وازاء هـذا الموقف ، قامت وزارة الزراعة الرشيدة بدراسة هذه الحالة وقررت على الاثر دفن الآبار الخمس عشرة ، وحفر آبار اخرى بدلا عنها للمزارعين . واغتنمت الوزارة الفرصة في نفس الوقت ، فقامت بدراسة جميع مياه منطقة القصيم ، وقد اوفدت لذلك مهندس الحقل الاستاذ حامد درديرِ ، والمستر وود الجيولوجي الامريكي المختص بشؤون المياه . ونفس ما حدث في بريدة حدث في قرية عيون الجواء التي تقع على بعد ٣٥ كيلومترا شمال غربي بريدة ، والتي سنتحدث عنها في مقالنا القادم ، بجانب حديثنا عن مزارع بريـــدة ومنتوجاتها .

فالى اللقاء في العدد القادم باذن الله .

حسن عزت

ابن خلدون و تيمورلنك

بقلم الدكتور نقولا زياده

هذه قصة لقاء طريف: انه اجتماع بين اكبر مفكر في عصره وهو ابن خلدون، وأكبر فاتح في زمنه وهو تيمورلنك. ولو كان تيمورلنك فاتحا فحسب لما كان في الامر غرابة، ولكنه كان بالاضافة الى ذلك عنوان الهمجية في حروبه، لما دمر ونهب وسلب من اموال وأزهق من ارواح.

في سنة ١٤٠٠م وردت الى مصر الاخبار بأن تيمورلنك قد استولى على مدينة حلب فقتل من اهلها من قتل، ودمّر من بنيانها ما دمر، وألقى الرعب في نفوس الذين لم يصلهم السيف، واتجه نحو دمشق. وعندها هرع السلطان فرج، سلطان المماليك حاكمي ديار الشام ومصر، الى دمشق للدفاع عنها، واصطحب معه من القضاة والفقهاء عددا كبيرا. وكان ابن خلدون قد جاء مصر قبل ذلك بنحو خمس عشرة سنة وعمل فيها مدرسا وقاضيا. غير انه في ذلك الوقت كان معزولا عن القضاء. ومع ذلك فقد اصر السلطان على ان يسير ابن خلدون معه الى دمشق. ففعل تحت ضغط صاحب الامر.

ولما وصلت الحملة الى دمشق نزل ابن خلدون مع جماعة العلماء والفقهاء في المدرسة العادلية. وقد اشتبك جند المماليك مع جيش تيمورلنك غير مرة، وبدأت بعدها مفاوضات الصلح بين الجيشين. لكن السلطان لم يلبث ان غادر دمشق اذ بلغه خبر موءامرة تحاك ضده في مصر، مخلفا المدينة تحت رحمة تيمورلنك.

وحار اهل دمشق فيما يفعلونه. فالعلماء والقضاة ارادوا تسليم المدينة، اذ لا قبل لهم بالوقوف امام تيمورلنك وجيشه، اما نائب القلعة فلم يقبل بذلك. وخرج اخيرا القاضي الحنبلي ومعه جماعة من الفقهاء الى تيمورلنك، فحصلوا منه على الامان، على ان تسلّم المدينة، ويسمح لنائبه بدخولها.

والظاهر ان بعض من في دمشق عاد فضلع مع الوالي، فحدث هرج في المدينة حول تسليمها. وهنا نترك لابن خلدون التحدث عما حدث بعد ذلك، فوصفه واضح، وروايته صريحة. قال: «وبلغني الخبر من جوف الليل، فخشيت البادرة على نفسي، وبكرت سحرا الى جماعة القضاة عند الباب، وطلبت الخروج او التدلي من السور ... فأبوا علي اولا، ثم اصخوا لي، ودلوني من السور. فوجدت بطانة (تيمور) عند الباب .... فحييتهم وحيوني ... وقدموا لي مركوبا... اوصلني اليه. فلما وقفت بالباب خرج الاذن .... فاستدعاني، ودخلت عليه بخيمة جلوسه متكئا على مرفقه .... فلما دخلت عليه فاتحت بالسلام وأوميت ايماءة الخضوع، فرفع رأسه ومد يده الي فقبّلتها، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت. ثم استدعى من بطانته الفقيه عبد الجبار بن النعمان، من فقهاء الحنفية بخوارزم، فأقعده يترجم بيننا.»

وبينما ابن خلدون عند تيمورلنك جاء الخبر بفتح المدينة، وخروج القضاة على غير ما زعموا من الطاعة للفاتح. وكان تيمورلنك معابا بداء ركبته يمنعه من المشي مسافة طويلة، فرفع الى فرسه، ومضى نحو دمشق. وجلس عند باب الجابية حيث دخل اليه القضاة وأعيان البلد، فأقر كلا منهم في منصبه وأنعم عليهم. بينما استعصى نائب القلعة فيها، فسلط تيمورلنك عليها المجانيق والنفوط، وضاق الحصار بأهلها فطلبوا الامان فأمنهم. غير انه اخلف وعده فخرب القلعة وطمس معالمها واحتجز السكان. ويصف ابن خلدون ما فعله تيمورلنك بالمدينة وأهلها فيقول: «ثم اطلق ايدي النهّابة على بيوت المدينة، فاستوعبوا اناسيها

وأمتعتها ، وأضرموا النار فيما بقي من سقط الاقمشة ... فاتصلت النار بحيطان الدور المدعمة بالخشب ، فلم تزل تتوقد الى ان اتصلت بالجامع الاعظم ، وارتفعت الى سقفه ، فسال رصاصه وتهدمت سقفه وحوائطه . وكان امرا بلغ مبالغه في الشناعة والقبح . »

وقد توالت زيارة ابن خلدون لتيمورلنك في الشهرين اللذين قضاهما في دمشق ، ودار بين الرجلين احاديث طريفة كثيرة نشير اليها اشارة عابرة .

لما عرف تيمورلنك ان ابن خلدون من المغرب ، سأله عن بلاده وأخبارها ، فقص عليه المؤرخ ما يعرف ، فطلب منه تيمورلنك ان يكتب ذلك ، فكتبه له في كراسات . ولما رفعت الى تيمورلنك امر هذا بترجمتها الى اللغة المغولية . وفي احدى الزيارات عرض اسم بختنصر ، الملك الكلداني ، خلال الحديث ، فدارت حوله مناقشة بين المفكر والفاتح ، قوامها ان الاول ذكر الحقيقة حوله اذ نسبه الى الكلدان ، بينما اراده تيمورلنك ان يكون فارسيا . فلما لم يوافقه ابن خلدون ، سكت على مضض .

وزار تيمورلنك في ذلك الوقت رجل ادعى انه عباسي وانه صاحب الحق بالخلافة . فدعا تيمورلنك العلماء والفقهاء بما فيهم ابن خلدون ليسمعوا قضيته ويحكموا بها . فاغتنم ابن خلدون الفرصة ، وتحدث عن قضية الخلافة والشيع والفرق حديثا طويلا ، كانت نتيجته ، مع حديث العلماء الآخرين ، ان صرف تيمورلنك المدعي على ان لا حق له بما ادعى.

وأراد ابن خلدون ان يأمن جانب تيمورلنك ، فمدحه في اكثر من مناسبة واحدة ، وأتحفه بهدية نترك المجال في وصفها لابن خلدون حيث قال : « فدخلت عليه ... فلما رآني مقبلا اشار عن يمينه ... فجلست قليلا ثم اشرت الى الهدية وهي بيد خدامي . ثم فتحت المصحف فلما رآه وعرفه حتى قام مبادرا فوضعه على رأسه ، ثم ناولته البردة (للبوصيري) فسألني عنها وعن ناظمها.... ثم ناولته السجادة فتناولها وقبلها . ثم وضعت علب الحلوى بين يديه .... فقسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه . وتقبل ذلك كله وشعر بالرضى . »

وعندها اغتنم ابن خلدون الفرصة فطلب امانا لنفسه ولبعض اصدقائه ، فمنحه .

وهكذا تم هذا اللقاء التاريخي الطريف بين المفكر والفاتح .

تصحيح

ورد خطأ في مقال « الربع الخالي » المنشور في عدد شوال ١٣٨١ (مارس – ابريل ، ١٩٦٢) ان جبل افرست في القطب الجنوبي ، والصواب هو ان الجملة كان يجب ان تكون : « وهكذا اصبح الربع الخالي هدفا لهواة اكتشاف الصحارى ، كما هو الحال بجبل افرست بالنسبة لهواة تسلق الجبال ، والقطب الجنوبي بالنسبة لهواة استكشاف المجاهل القطبية . »

اختبر معلوماتك العامة

– ١ –

أ – ما هو اقصر نهار في السنة ؟

ب – ما هو اطول نهار في السنة ؟

ج – متى يتساوى الليل والنهار ؟

– ٢ –

أ – من هو صاحب ديوان « الخمائل » ؟

ب – من هو صاحب ديوان « صدى ، ونور ، ودموع » ؟

ج – من هو صاحب ديوان « الهوى والشباب » ؟

– ٣ –

أ – متى قامت ارامكو بشحن اول شحنة تجارية من غاز البترول السائل المبرّد ؟

ب – ما اسم الناقلة اليابانية التي تم شحن غاز البترول السائل المبرّد عليها ؟

ج – كم طنا تبلغ طاقة حمولتها ؟

– ٤ –

أ – اين يقع القطب الشمالي المغنطيسي للارض ؟

ب – عند اي خط عرض يقع القطب الجنوبي المغنطيسي ؟

ج – في اي سنة وفّق الصينيون في الوصول الى فكرة البوصلة او الابرة المغنطيسية ؟

(الاجوبة صفحة ٣٨)

المتاحف واهميتها التاريخية والعلمية

بقلم الاستاذ عماد شملاوي التميمي

للمتاحف فوائد علمية عظيمة ، فهي تعطينا صورة حيّة عن اعمال اسلافنا القدامى وما بلغوه من التقدم والرقي في الصناعة والحضارة والفن .

وفكرة انشاء المتاحف وفتح ابوابها لإفادة الجمهور وليدة النهضة الاوربية الحديثة . ولقد كانت ايطاليا اسبق الامم الى انشاء المتاحف . ولا غرو فالرومان تركوا ، لحضارتهم ومدنيتهم ، آثارا خالدة . بدأ الايطاليون بانشاء المتاحف في القرن الخامس عشر ، وهو ذلك القرن الذي شهد خروج العرب من الاندلس ، وأفول دولة بني الاحمر .

ويرى بعض المؤرخين ان الايطاليين اخذوا فكرة المتاحف عن العرب . ولعل وجود طائفة كبيرة من الآثار والتحف التي اخذها الاسبان من قصور ملوك العرب في الاندلس ، لعل ذلك مهد لانشاء المتاحف في اوربا ، فهي ، أي الآثار العربية والاسلاب والنهائب التي امتدت اليها ايدي الفرنجة ، كانت النواة لانشاء المتاحف العامة . ومن يلق نظرة على متاحف باريس ولندن وبرلين وليدن وروما وغيرها من عواصم البلدان الراقية ، يأخذه الدهش والعجب لما فيها من تحف وآثار قيمة .

ولم يعرف العرب نظام المتاحف العامة بالصورة التي نراها اليوم ، ولكنهم كانوا يعرفون نظام المتاحف الخاصة ، والخزانات العامرة التي كانت تزدحم بها قصور الخلفاء ، والامراء ، والوزراء ، فشاهد الاوربيون ذلك ، وعملوا على توسيع مجال الاستفادة من هذه الفكرة ، وتكبير ميدان الانتفاع بها ، فنقلوها الى بلادهم وأخرجوها من ملكية الافراد الى ملكية الأمة .

والأمويون لم يهتموا بجمع التحف لانشغالهم بأمور الدولة ، وتقوية دعائمها رغم الحساد والطامعين . اما العباسيون ، فقد اهتموا بجمع التحف والآثار ، وكان لمعظم الخلفاء هواية في ذلك . فنحن نجد الخليفة الراضي ، ابن شقيق الخليفة القاهر ، اتخذ في قصره خزانة خاصة لجمع البلور ، حتى قال فيه الصولي : ما رأيت البلور عند ملك اكثر منه عند الراضي ، وما عمل ملك مثل ما عمل ، ولا بذل في اثمانه مثلما بذل ، حتى اجتمع له من آلته ما لم يجتمع لملك قط .

واهتم ملوك بني بويه ، وعلى رأسهم عضد الدولة بن بويه ، بجمع التحف ، فقد ذكر ابن الصابي ، ونقل عنه المستشرق السويسري آدم متز ، انه خلّف من الجواهر واليواقيت واللؤلؤ والماس والبلور والسلاح وضروب المتاع شيئا كثيرا . ويقول ابن الجوزي في كتابه «المنتظم» ان بهاء الدولة بن بويه جمع من المال والتحف ، ما لم يجمعه احد من بني بويه . وروى الثعالبي ، صاحب لطائف المعارف ، ان المكتفي ترك من السلاح ، والأثاث ، والجواهر والحلل الموشاة اليمانية المنسوجة بالذهب ، وبطائن كرمان في انابيب القصب ، والبسط الارمنية ، شيئا كثيرا .

ولسوء الحظ ، ان معظم تحف العباسيين قد نهبت فيما نهب بسبب غارة التتار عليهم عام ٦٥٦ هـ . قال ابن الفوطي البغدادي – وكان معاصرا لسقوط بغداد – ان السلطان هولاكو «وصل بغداد في جيش لا يحصى عدده ، ولا ينفد مدده ، فخرج الخليفة المعتصم ، ووزيره مؤيد الدين العلقمي ، ومعه جمع كثير ، الى السلطان ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من امراء المغول ، وخوجة نصير الدين الطوسي ، وأخرج الى التتار من الاموال والجواهر والحلي والزركش والثياب وأواني الذهب والفضة والاعلاق النفيسة جملة عظيمة .»

وأقام الخلفاء الفاطميون قصورا خاصة للتحف الثمينة ، فقد كانت عندهم دار للاسلحة تعادل المتاحف الحربية العامة ، ودار للجواهر ، ودار للفرش ، ودار للسروج ، ودار للطرائف . ويدل على ذلك ما رواه المقريزي في خططه . فقد ذكر ان خزائن (دور) السلاح كان من محتوياتها (ذو الفقار) ، سيف علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، وصمصامة عمرو بن معد يكرب ، وسيف كافور الاخشيدي ، وسيف المعز ودرعه ، وسيف الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، ودرقة حمزة ، وسيف جعفر الصادق . هذا في الشرق ، اما في الاندلس فقد جمع كثير من ملوك العرب وأمرائها الاعلاق والنفائس في دورهم الخاصة .

ومن ابرز المدن التي كانت تزخر بدور المتاحف مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر . فقد نقل صاحب

(البقية على الصفحة ٤١)



علمتني الحياة

للشاعر انور العطار

علّمتني الحيــاة أنّ التأنّــي　　ربّمــا كان غــايــة المتمنّــي
فتــزوّدت ايّ زاد مــن الصبــــــر ، وقــرّبت حكمــة الدهر مني
لست اختــار ان اكــون عجولا　　أسبــق الغــيب مــن ضلال وأفن
قسمي لــن تكون يــوما لغــيري　　فــلأعــوّد نفسي نعــيم التــأنّي

* * *

علّمتــني الحيــاة فانصاع عقلي　　وارعــوى باطــلي وأقصر جهلــي
رضت نفسي عــلى الرضا فاذا العيــــــش صفاء ، والصّعب افضى لسهل
وتجمّــلت بالبــشاشة والبشــــــــر وكــان الــرّضا حديثي وشغلي
كــلّ كـُـثْــرٍ اذا تعفّفت قـُـل　　وغــنى النفس لا يبــالــي بقُلّ

* * *

علمتــني الحيــاة ان حيــاتــي　　ملك ارضي ، عزّت على الدهر أرضي
مــن ينــابيعهــا تلقّيت شــدوي　　مــن شحاريــرها تعلّــمت قرضي
ملأتنــي هــوى فبغــضي حــبّ　　من رأى الحب لا يطــيف ببغض
هــي نجــواي ان جنحت لصحو　　والخيــالات ان جنــحت لغمض

* * *

علمتــني الحيــاة ان ألزم العزّ　　وألاّ أذِلّ إلاّ لــربّــي
من عــلاه قبست معــنى التعلّي　　من نــداه عرفت ســرّ التأبّــي
ربّ أرضيتــني وأسعدت نفــسي　　ربّ اغنيتــني وصفــّيت قلــبي
فلك الحمــد ان هديت سبيــلي　　وأشعت الأنــوار في تيــهِ دربي

* * *

علمتــني الحيــاة أنفــع علــم　　وأرتــني نهــجي فأقلــع وهمــي
علمتــني أنّ الأمانــيّ كــذب　　ولكم خاب في الأمانــي سهــمي
واللـّبيب اللـّبيب من فــرّ منهــا　　ونجــا مــن ضلالهــا المــدلهمّ
علمتــني الحيــاة وهــي كتــاب　　لم يــزل حافــلا بأصدق حــكم

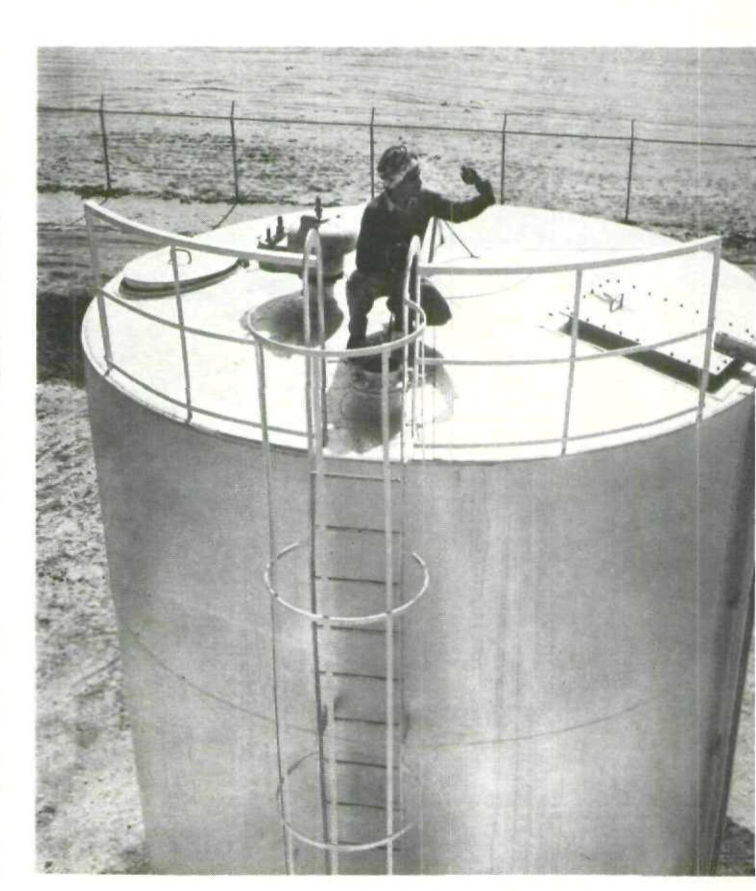
القياس بالعدادات

من الضروري بعد انتاج الزيت وفرز الغاز عنه ، وازالة حامض الكبريت منه ، ونقله لمرافق التصدير قبل تسليمه للمشترين ، القيام بقياس شحنات الزيت المباعة لتقرير كمية كل شحنة منها ، وكذلك لحساب ريع الزيت بموجب اتفاقيات الامتياز . وقد درجت صناعة الزيت ، منذ سنوات عديدة ، على قياس الزيت الخام ومنتجاته يدويا باستعمال اشرطة القياس . وتبذل دائما قصارى الجهود لقياس الخزانات وضبطها يدويا بأكثر ما يمكن من الدقة ، غير ان هناك عوامل متعددة قد تؤدي الى انعدام الدقة التامة في نتائج هذه القياسات .

وتعتمد هذه العوامل في قوة تأثيرها على نوع المعدات ، والاساليب المستعملة في القياس ، بقدر ما تعتمد على الظروف التي تحيط بطريقة القياس باليد .

وتجري عملية القياس باليد باستعمال شريط فولاذي مضبوط الطول وانزاله بالخزان يدويا ، وقياس كمية واحدة من اثنتين ، اما ارتفاع مستوى الزيت في الخزان ، او ارتفاع الفراغ فوق الزيت الموجود في الخزان . وقد جرت العادة في المملكة العربية السعودية بقياس الزيت بالطريقة الثانية ، وذلك لأن لها ميزات تجعلها ادق من الطريقة الاولى نوعا ما .

والغرض الرئيسي من اقامة الخزانات الكبيرة هو في الاصل خزن اكبر كميات ممكنة من الزيت او منتجاته بأقل التكاليف في أقرب نقطة لمكان تصدير الزيت او تسليمه للمشتري . وبما ان عمليات قياس الزيت باليد تستلزم ان لا يكون مستوى الزيت في الخزان المقاس متحركا ، بنتيجة ادخال الزيت للخزان او اخراجه منه ، فمن الضروري ان لا يقاس الخزان الا بعد ان تتم تعبئته وتهدأ حركة الزيت في داخله . ولذلك نجد ان في كل مرفق كبير لشحن الزيت ، كرأس تنورة مثلا ، يجب استعمال ثلاثة خزانات على الأقل



قياس الزيت بالطرق اليدوية .



عدادات لقياس الزيت الخام بطرق الازاحة الايجابية في الظهران .

لكل نوع من انواع الزيت الخام او منتجاته ، وذلك ليكون احدها ساكنا وجاهزا للقياس ، وثانيها في ظرف التعبئة ، وثالثها في ظرف التفريغ اثناء عملية شحن احدى الناقلات .

هذا ، وقد تبين ان اية وسيلة ثانية تضمن قياس الزيت بدقة وتزيد من الاستفادة من مرافق التخزين الثمينة ، جديرة بالاهتمام ، اذ يجب النظر فيها ومحاولة تطبيقها لقياس الزيت ، بعد التأكد من دقتها وسلامة قوانينها وفوائدها .

عدّادات الأزاحة الايجابيّة

جرى استعمال عداد الازاحة الايجابية لقياس السوائل منذ مدة طويلة . والجدير بالذكر ان اول لجنة لاجراء البحوث على عدادات السوائل تألفت منذ ٤٦ سنة ، اي في سنة ١٩١٦ . وقد ألفتها الجمعية الامريكية للمهندسين الميكانيكيين بقصد جمع كل المعلومات عن انواع العدادات التي كانت مستعملة الى ذلك التاريخ وتحديد طرق استعمالها ، فحتى ثماني سنوات خلت او تسع ، كانت العدادات التي تبلغ طاقتها ٧٠٠ الى ١٠٠٠ برميل في الساعة شائعة الاستعمال . ثم زيدت طاقة العدادات الى ٢٨٠٠ برميل في الساعة . ومنذ ست سنوات تقريبا ، ومن اجل سد الحاجة الى عدادات ذات طاقة اكبر ، تم صنع عدادات الازاحة الايجابية التي بلغت طاقتها ١٠٠٠٠ او ١٢٥٠٠ برميل في الساعة . وقد صنعت حديثا عدادات الازاحة الايجابية التي تصل طاقتها الى ٢٠٠٠٠ برميل في الساعة . ولعداد الازاحة الايجابية في الوقت الحاضر ميزة هامة على الانواع الاخرى من العدادات في انه ثبتت دقته خلال السنوات الماضية وقبل استعماله في نقل العهدة واحتساب الريع .

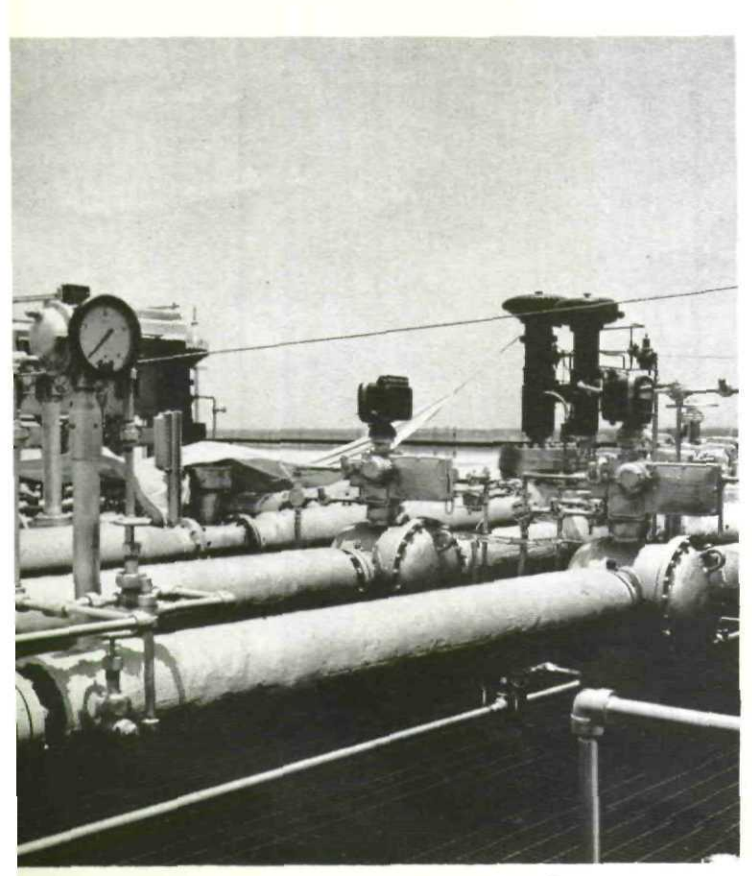
العَدّادات الدوّامَة

وفي اواسط العقد السادس من هذا القرن تم صنع عدادات دوّامة ذات طاقة كبيرة وصلت الى ١٥٠٠٠ برميل في الساعة . وحتى ذلك الحين كانت العدادات الدوامة صغيرة نسبيا ، وكانت تستعمل في الدرجة الاولى لقياس السوائل في الطائرات والقذائف . والعدادات الدوامة اصغر حجما وأخف وزنا من عدادات الازاحة الايجابية . ولهذه الاسباب وغيرها اختبرت شركات الزيت في الولايات المتحدة العدادات الدوامة لتقرير امكانية استعمالها في نقل عهدة الزيت الخام ومنتجات البترول . ومنذ عهد قريب بدىء بصنع عدادات دوامة وصلت طاقتها الى ٢٥٠٠٠ برميل في الساعة .

وقد وجد ان العدادات الدوامة اقل دقة من عدادات الازاحة الايجابية ، عند استعمالها لقياس انواع كثيرة من الزيوت



عداد دوامي مزود بمعدلات للزوجة في فرضة رأس تنورة .



منشأة نموذجية لعدادات الازاحة الايجابية المستعملة في قياس غاز البترول السائل المبرد في فرضة رأس تنورة .

الخام بسبب الاختلاف في اللزوجة . واذ تظهر عدادات الازاحة الايجابيــة تحسنا في الدقة عند استعمالها لقياس الزيوت الخام الأكثر لزوجة ، تظهر العدادات الدوامة اتجاها عكسيا ، اي نقصا في الدقة مع الزيوت الخام الاكثر لزوجة . غير انه من المعروف ان العدادات الدوامة هي الآن في مرحلة التطوير ، وقد تبين انه حيثما تستعمل هذه العدادات لقياس انواع كثيرة من الزيوت الخام والمنتجات يجب ان يكون لها معدلات للزوجة بسبب طبيعتها وتركيبها . وقد ابتكر مصنعان للعدادات الدوامة معدلات للزوجة لمعالجة هــذا الوضع . وتختبر ارامكو الآن نوعا من هذه العدادات الدوامة بالحجمين المتوفرين حاليا واحد قطره ١٦ بوصة وطاقته ١٥٠٠٠ برميل في الساعة والآخر قطره ١٠ بوصات وطاقته ٧٠٠٠ برميل في الساعة . هذا وقد كانت النتائج مشجعة حتى الآن .

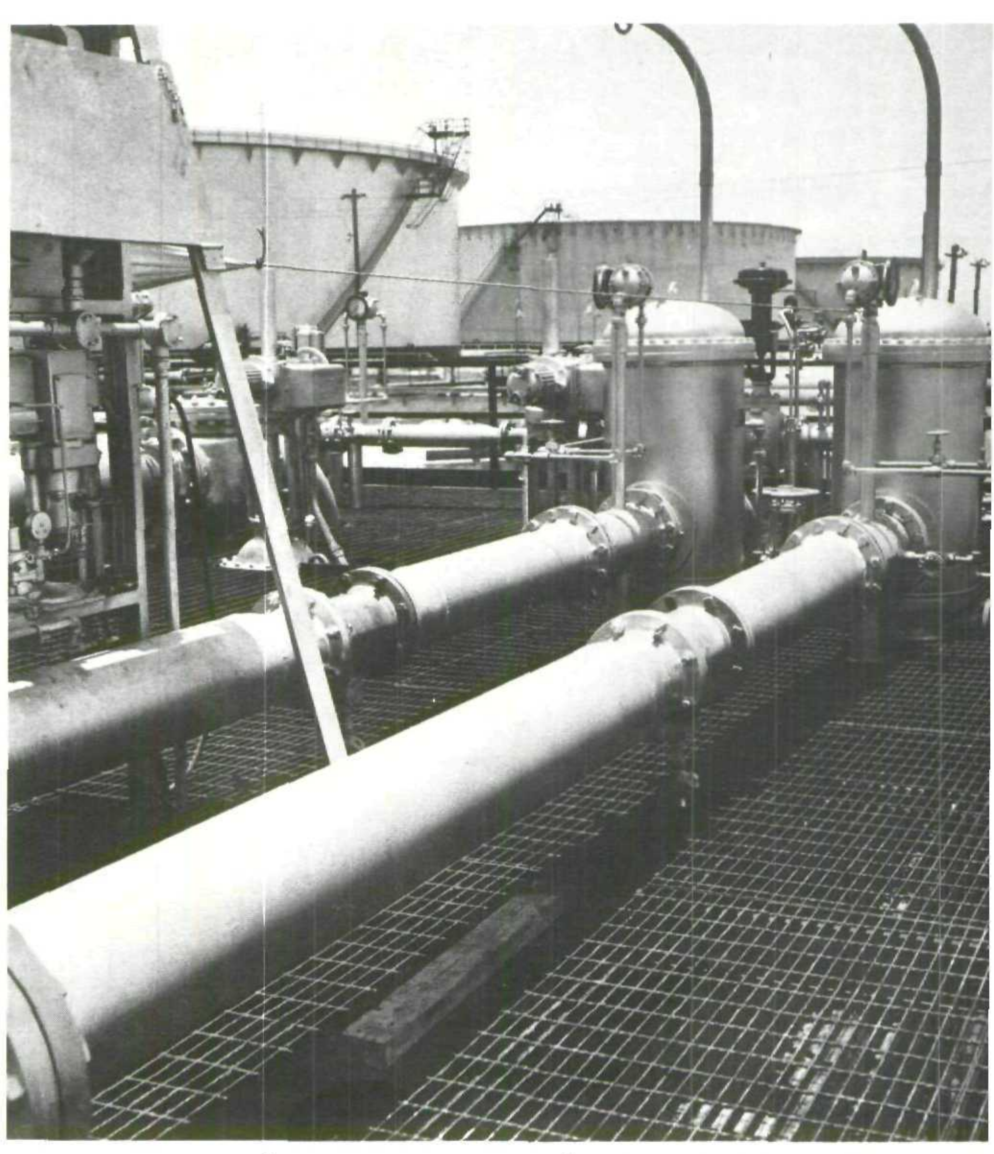
* * *

إنّ عدادات الازاحة الايجابية ذات الاحجام التي لا تزيد طاقتها على ٣٠٠٠ برميل في الساعة ، مع توابعها اللازمة بما في ذلك المسجلات ، وطابعات البطاقات ، والمصافي ، ومعدلات للحرارة ، كلفتها الفعلية اقل من كلفة العدادات الدوامة ذات الطاقــة نفسها . اما بالنسبة الى الاحجام التي تزيد طاقتها على ٣٠٠٠ برميل في الساعة فان كلفة العدادات الدوامة مع توابعها اللازمة أقل من كلفة عدادات الازاحة الايجابية .

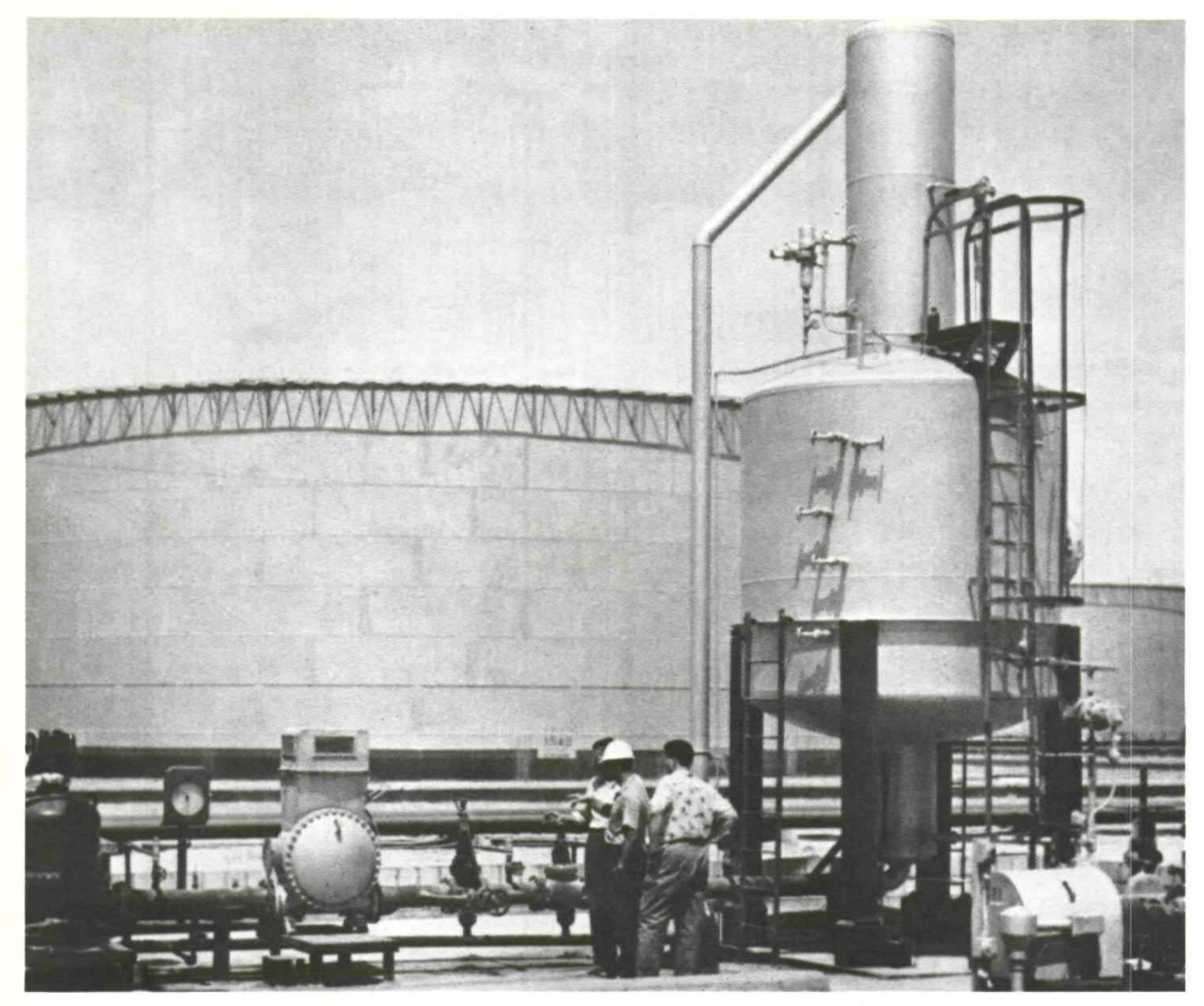
ومن الجديــر بالذكر ان عدادات الازاحة الايجابية ذات الطاقة الكبيرة لم تصنع الا في السنوات الاخيرة . وقبل ان تصنع هذه العدادات كان من الضروري استعمال مجموعات مؤلفة من عدة عدادات للازاحة الايجابية موضوعة بشكل متواز بغية الحصول على الطاقة الكبيرة المطلوبة . وقد علمنا مؤخرا انه تم صنع عدادين يبلغ قطر احدهما ٢٠ بوصة وطاقتــه ٢٠٠٠٠ برميل في الساعة ، ويبلغ قطر الآخر ٢٤ بوصة وطاقته ٢٥٠٠٠ برميل في الساعة .

ولدراسة امكانية الاستفادة من هــذه العدادات في المملكة العربية السعودية ، قام مهندسو شركة الزيت العربية الامريكية بالتعاون مع مهندسي وزارة البترول والثروة المعدنية ، باجراء اختبارات طويلة على مجموعة من العدادات التي يمكن استعمالها ، للتأكد من دقتها وسلامة قوانينها وفوائدها . ومن بين العدادات التي تم اختبارها ، عدادات الازاحة الايجابية والعــدادات الدوامية او الطربينية لقياس الــزيت ومنتجاته ، وغاز البترول السائل ، وقد أدت هذه التجارب الى زيادة خبرة رجال الشركة في استعمال العدادات في العمليات الاخرى ، مثل قياس واختبار آبار الزيت ، ونقل العهدة ، وقياس المبيعات مــن منتجات الزيت ، وتحميل ناقلات الزيت.

ومن ثم اجري بحث شامل في عملية قياس الزيت في الخزانات يدويا وتبين من هذا البحث ان هذه العملية وان كانت مقبولة الاستعمال ، لأن العادة جرت عليها ، الا انها محدودة الدقة ، بسبب عدد من العوامل الانسانية والطبيعية المتعلقة بها ، مثل الاخطاء في قراءة



نموذج للعدادات الدوامية المستعملة في منشأة المزج داخل الانابيب في فرضة رأس تنورة .



يظهر في يمين الصورة خزان خاص مضبوط ذو عنق مدرج لتعيير دقة العدادات .

حرارة الزيت ، وتكوّن القشرة بجوانب الخزان ، وحدود دقة ضبط الخزان ، وتمدد الخزان بسبب الزيت والحرارة ، وتآكل فولاذ الخزان ، ودقة الشريط وباقي المعدات المستعملة . وقد بينت الدراسات الفعلية بمقارنة سعة خزانات الشاطىء بخزانات الناقلات ، بوجود أوجه انعدام الدقة التامة في الطرق اليدوية .

وأظهرت التجارب التي اجريت على عدادات الازاحة الايجابية بأنها تساعد على القياس بدقة جيدة ، وخاصة اذا استعملت بصورة مناسبة مع اجهزة تعديل الحرارة .. وبنتيجة هذه العملية وجد انه يمكن تخفيض اخطاء الانسان الحاصلة نتيجة قياس الخزانات باليد ، وتصحيح احجام الشحنات على اساس الحرارة البالغة ٦٠ درجة فرنهايت .. وقد اظهرت التجارب بأن عدادات الازاحة الايجابية تزداد دقتها بازدياد لزوجة السائل المقاس . كما اظهرت التجارب التي اجريت على العدادات الدوامية (الطربينية) بأنه يجب اختيار نوع من هذه العدادات ، مجهز بمعدل للزوجة ، في حالات قياس انواع مختلفة من الزيوت الخام او منتجات البترول التي تختلف فيها درجات اللزوجة اختلافا كبيرا . وكذلك فانه بالامكان الاكتفاء بعداد من هذا النوع غير مجهز بمعدل للزوجة في حالات قياس سائل منخفض اللزوجة . هذا وقد اظهرت الاختبارات بأن العدادات الدوامة تزداد دقتها بانخفاض لزوجة السائل المقاس ، اي بعكس عدادات الازاحة الايجابية .

وهكذا اثبت نتيجة للاختبارات انه من الافضل استعمال العدادات الآلية لقياس الزيت ومنتجاته .

حسن احمد حمّامي

موارد الطاقة

بقلم الدكتور فؤاد صروف

لو ظل الانسان ، مقيدا في اقامة اود الحياة والاجتماع على الارض ، بالطاقة التي تولدها عضلاته وعضلات الحيوانات التي روّضها واستعان بها ، لعجز عن بنيان الحضارة ومنشآتها التي لا تستغني عن مقادير ضخمة من الطاقة المحركة ، في الصناعة والزراعة والنقل والاضاءة والتدفئة وما اليها . ولكنّ عقله ، وتجربته المتراكمة على الزمن ، فتقا له ، مرحلة بعد مرحلة ، حيلا ووسائل مكنته ، ولا تزال ، من ان يولد من طاقة الشمس المختزنة في مواد الوقود الطبيعية ، ومن الرياح والمياه المنحدرة ، ومن نوى الذرات ، ضروبا من الطاقة المحركة ، تعينه على ما يشاء .

وليس ثمة ريب ، في ان التوسع في توليد الطاقة المحركة والانتفاع بها ، هما صفة مميزة من صفات هذا العصر . قلب بصرك حيث تشاء فيما حولك من شؤون الحياة والعمران ، وفيما يترامى الى سمعك من ضروب التقدم والقدرة في اقطار الارض ، فانك واجد لا ريب ، ان كل تقدم في المواصلات والمخاطبات والصناعة والزراعة وتوفير المأكل والملبس وأسباب الراحة والتسلية والتربية ، انما كان ممكنا من طريق التوسع في توليد الطاقة المحركة واتقان وسائل استعمالها .

وعسى ان تكون هذه الصفة ، هي الصفة الغالبة المميزة للحضارة العصرية الصناعية التقنية .

يقرّر علماء التغذية والحياة ، ان مقدار ما يحتاج اليه الرجل ، من طاقة الطعام كل يوم يقع في حدود ٣٠٠٠ سعر (كالوري) ، وان الانسان البدائي قضى ألوفا من السنين وهو يستهلك من طاقة الطعام ما هو دون هذا المستوى . ولكن ما ان كشفت النار ، ودجنت الحيوانات ، حتى ارتفع معدل ما يحتاج اليه المرء الواحد من الطاقة ، سواء اكان ما يستهلكه منها طعاما يأكله هو وحيوانه المدجن او خشبا يحرقه ، من ثلاثة آلاف سعر الى عشرة آلاف . فلما كثر عدد الاشياء التي يطلبها الناس ، وتقتضيها طبيعة اجتماعهم كثرة مطردة وانتقلت رويدا رويدا من عداد الكماليات الى عداد الضروريات ، ازداد مقدار ما يستهلكونه من الطاقة ، على المجمل ، ازديادا كبيرا مطردا ايضا .

وقد كان الحطب الوقود الاول الذي اعتمد عليه الناس في فجر الحضارة بعد كشف النار ، ولا يزال يعد ذا شأن في غير بلد واحد ، ويقدر علماء الطاقة ان مقدارا يبلغ نحو ٧ في المئة من مجموع الطاقة المولدة من شتى المصادر مرده الى الحطب . ولكن كفاية الطاقة المولدة من الحطب ضعيفة وجدواها قليلة ، ومن اجل ذلك نرى البلاد المتخلفة والآخذة في النمو ، ماضية الى زيادة الوسائل التي تمكنها من توليد الطاقة التي يحتاج اليها العمران حتى تنتقل رويدا رويدا الى عداد الامم المتقدمة .

— ٢ —

فما هي الموارد التي يعتمد عليها الانسان في العصر الحديث ، ليستمد منها مقادير الطاقة المتزايدة التي تشتد حاجته اليها ؟

ان الارض التي نعيش عليها ، تسبح في محيط من الطاقة ، ولكننا ، على قدر ما بلغناه من شأو بعيد ، في العلم والصناعة ، لا نزال عاجزين عن الانتفاع بها على نطاق واسع .

ومردّ هذه الطاقة الى الشمس ، في المقام الاول . ففي جوف الشمس تتولد حرارة هائلة بفعل تركيب عنصر الهليوم من نوى ذرات الهيدروجين ، وفقا لسلسلة من التفاعلات كشف العلماء اخطرها شأنا منذ عشرين سنة او نحوها . وتقدر الحرارة في جوف الشمس بعشرين مليون درجة مئوية ،.وعلى



سطحها بستة آلاف درجة مئوية ، ولو كانت حرارة سطح الشمس كحرارة قلبها ، لتحولت الارض بخارا في دقائق ، وحتى حرارة سطحها ، القليلة بالقياس الى حرارة قلبها ، تكفي لتحويل اية مادة على سطح الارض الى غاز .

من هذا الآتون المستعر تنطلق امواج طاقة عظيمة في جميع الجهات ، وتعبر المسافة التي تفصل الارض عن الشمس (٩٣ مليون ميل) فيصيب الارض منها قسط قليل ، فنستضيء بضيائها ونستدفىء بحرارتها ، وتتولد لنا ، بمقتضى تفاعل عجيب لا بد لنا فيه حتى الآن ، مواد كثيرة نستمد منها معظم الطاقة المحركة التي نستعملها اليوم .

وهذا التفاعل العجيب ، هو التركيب الضوئي . فالنبات يستعين بضوء الشمس وحبيبات اليخضور (الكلوروفيل) في ورقه ولحاه ، فيركب المواد السكرية الاولى من الماء وثاني اوكسيد الكربون في الهواء ، وبذلك يوفر للناس اساس كل طعام يأكلونه ويتناولون منه فيما يتناولون الطاقة اللازمة لحرارة الجسم وحركته . ومن انسجة النباتات وبعض الحويوينات الدقيقة ، صنعت الطبيعة في عصور ماضية سحيقة بالتفاعل والضغط والحرارة مواد الفحم والنفط والغاز الطبيعي التي نستخرجها من جوف الارض ، ثم نحرقها لتوليد الطاقة المحركة في المواقد والافران والمحركات والمولدات الكهربائية التي نعتمد عليها اعظم اعتماد في مصانعنا ونقلنا ومخاطباتنا وبيوتنا .

وقد اكب العلماء على دراسة اسرار التركيب الضوئي ، توطئة لمحاكاته ، فتقدموا اشواطا وقد منحت جائزة نوبل الكيميائية سنة ١٩٦١ لأحد هؤلاء الباحثين .

وثمة نوع آخر من الطاقة مرده الى الشمس ، وهو الطاقة الكهربية المولدة من الماء المنحدر على تربينات المولدات الكهربية . فالحرارة المنطلقة من الشمس والواصلة الى جو الارض هي التي تبخر مياه البحار فترفعها ، وتحرّك الرياح ، حتى اذا انخفضت حرارة الهواء ، برد بخار الماء المعلق فيه .. وعندها يتكاثف وينعقد مطرا منهمرا ، ويجري انهارا او ينحدر شلالات ، فيضبط الانسان المياه ويسقطها من مرتفع مقدر على الآلات التي تولد الطاقة الكهربية ، ثم يجريها في اسلاك الى حيث يستعملها الناس .

اما الجزر والمد ، فليس مرجعهما الى حرارة الشمس ، بل الى دوران الارض وجذب القمر ، وعلى كثرة ما حاول العلماء ضبط الطاقة التي يمكن نظريا ، توليدها من حركة رتيبة كحركة المد والجزر في مواقع كثيرة على سطح الارض ، فانهم لم يوفقوا بعد الى جعلها مصدرا كبيرا اقتصاديا من مصادر الطاقة .

— ٣ —

ومنذ عشرين سنة او اقل قليلا تمكن الانسان (في ٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٢) من التحكم في شطر ذرة اليورانيوم واجراء التفاعل المتسلسل الخاضع لرقابته ، فأهل يومئذ عصر الطاقة الذرية . وهذه الطاقة التي استعملت اول ما استعملت في صنع القنابل الذرية الاولى ، تصلح لتوليد طاقة محركة . وقد صنعت حتى اليوم محطات كثيرة في اميركا وانكلترا وغرب اوربا والاتحاد السوفييتي لهذا الغرض ، وصنع امثالها على ازدياد . وهذه الطاقة تختلف عما تقدم من طاقة الوقود سواء افحما كان ام نفطا ام غازا طبيعيا ، في انها لا تستمد من تفاعل كيميائي بين الذرات والجزيئات ، كتفاعل الاحتراق ، بل تستمد من دخيلة الذرات نفسها — اي من نواها ، وذلك بتغيير يطرأ على نوى ذرات العناصر الثقيلة فيشطرها ويطلق في الوقت نفسه مقادير ضخمة من الطاقة بتحويل قليل من المادة الى طاقة وفقا لمعادلة اينشتاين .

ثمّ هناك فرق آخر هو قلة المستهلك من مادة الوقود الذري لتوليد مقدار ضخم من الطاقة المحركة ، وقد قدر العلماء المختصون وأثبت التطبيق ان مقدارا يسيرا جدا من اليورانيوم او البلوتونيوم كاف لتحريك غواصة كبيرة شهورا متوالية دون حاجة الى الاستزادة — على نحو ما تضطر اليه السفن من عودة الى قواعدها او موانيها في فترات قصيرة لتعبئة فحم او نفط محل ما استهلك منهما .

على ان الطاقة الذرية — او النووية وهو تعبير ادق — لا يقتصر توليدها على شطر نوى ذرات بعض العناصر الثقيلة ، ولكن يمكن توليدها — نظريا وفي نطاق المختبر على الاقل — بدمج ذرات الهيدروجين لتوليد ذرات هليوم على نحو ما يجري التفاعل في قلب الشمس ، او على نمط ما يفعلونه في القنبلة النووية الحرارية (الهيدروجينية) في لحظة خاطفة من الزمان . ولكن هذا التفاعل عسير المراس ، والمشكلات الصناعية التي ينبغي ان تحل قبل ان يروّضوه ، ويجعلوه قيد الاستعمال ، هي مشكلات عاتية ، وعلى انهم قد خطوا خطوات واسعة في هذا الاتجاه ، فالرأي الغالب ان تحقيق الهدف قد يستغرق زمنا ما .

فاذا بلغوا هذا الهدف — اي توليد الطاقة المحركة على طريقة الشمس توليدا اقتصاديا واسع النطاق — صار في وسع الانسانية ان تتطلع الى مصدر للطاقة لا نفاد له ، وأضحى في قدرتنا ان نصنع من نوع معين من الهيدروجين في مياه البحار كل ما نحتاج اليه من الطاقة — وأكثر .

بقي ان نقول كلمة في مصدر آخر لا يكاد يكون له حدود معروفة ايضا هو اشعاع الشمس . فقد حسب الحاسبون ان مقدار ما يقع على سطح فدان ارض في المناطق الاستوائية يعدل الطاقة المولدة من حرق اربعة اطنان من الفحم فاذا استعملت في محرك كفايته ٥ في المئة وحسب بلغ مقدار الطاقة المحركة التي يولدها ١٤٠٠ كيلو—واط—ساعة . ومثلوا على ذلك ايضا بقولهم : لو استعمل اشعاع الشمس الواقع على الارض استعمالا كاملا خلال خمسة عشر يوما لولّد بفعل التركيب الضوئي ، مواد هيدروكربونية تعدل جميع مقادير الفحم المختزنة في جميع مناجمه في الارض . بيد اننا اذا قرننا ان الانتفاع باشعاع الشمس في هذا الفعل انتفاعا كاملا متعذر ، لأسباب بيّنة ، واذا ذكرنا ان المواد الهيدروكربونية الجديدة التي تتولد في النباتات لا تصبح وقودا صالحا الا بعد ان تكر عليها الدهور بالتفاعل والضغط وغيرهما ، اتجه نظرنا بطبيعة الحال ، الى وسائل اخرى قد تعيننا على الاستفادة من اشعاع الشمس في توليد الطاقة الحرارية او المحركة . وقد انفق العلماء — ولا يزالون ينفقون — وقتا غاليا ومالا كثيرا في استنباط الاساليب الكيميائية والميكانيكية والكهربية لتحقيق هذا الغرض ، فأصابوا نجاحا مذكورا ولكنه محدود ، ومع ذلك فتراهم لا يكفون عن التجربة والرأي الغالب ان النجاح الكبير مكفول على الزمن — طال او قصر .

— ٤ —

وإذن فالانسانية سوف تمضي سنين اخرى معتمدة اكثر ما تعتمد في الظفر بما تحتاج اليه من الطاقة المحركة ، على الفحم والنفط والغاز الطبيعي ، والكهربية المائية (هايدرو الكتريك) والطاقة النووية المولدة من شطر نوى الذرات الثقيلة حتى يتمكن الانسان من توليد مقادير من الطاقة لا حدود لها من دمج نوى ذرات الهيدروجين ومن اشعاع الشمس .

عودة جلالة العاهل العظيم الى ارض الوطن

ببالغ الفرح والشوق استقبلت المملكة العربية السعودية ، حكومة وشعبا ، جلالة عاهلها المفدى سعود بن عبد العزيز آل سعود عند وصوله الى مطار جدة ، برعاية الله ، عصر يوم الاربعاء غرة شوال ١٣٨١ (٧ مارس ١٩٦٢) ، فكان العيد عيدين ، والفرحة فرحتين : عيد الفطر المبارك ، وعودة جلالته الى مملكته العزيزة ، بعد رحلة جلالته الاستشفائية الى الولايات المتحدة الامريكية .

وكانت شوارع جدة التي ازدانت بمعالم الزينة وأقواس النصر واليافطات الكبيرة تعبر اصدق تعبير عن فرحة الشعب بعودة جلالة مليكه المعظم وقائده المظفر . كما كانت الفرحة تغمر قلوب جميع افراد الشعب في كل بقاع المملكة وأرجائها .

وقد كان في استقبال جلالته لدى وصوله الى مطار جدة جمع غفير من المستقبلين ضم الامراء والشخصيات الرسمية والاعيان والمستقبلين من ابناء الشعب الذي توافد لاستقبال جلالته .

وعقب اداء مراسيم التحية بالمطار ، توجه موكب جلالته الى القصر الملكي العامر .

وفي اليوم التالي ، الخميس ٢ شوال ، توجه جلالته وأفراد الحاشية الكريمة الى مكة المكرمة لأداء العمرة .

وفي مساء الاحد ، ٥ شوال ، استقل جلالته ومرافقوه الكرام الطائرة الملكية الخاصة متوجهين الى الرياض ، عاصمة ملكه ، حيث اقيمت معالم الزينة احتفالا بمقدم العاهل الكريم .

وفيما يلي يجد القارىء الكريم مجموعة من الصور التي التقطت لجلالة العاهل العظيم لدى وصوله الى ارض الوطن .



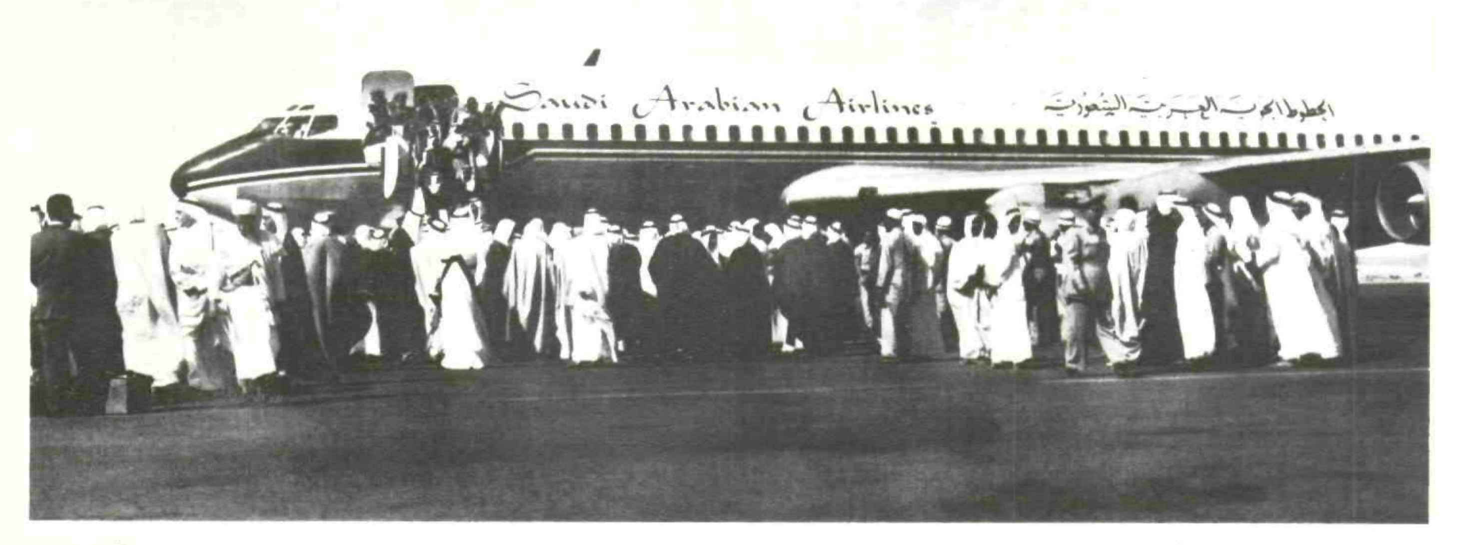
جلالته يطل على الجموع المحتشدة لاستقباله .

جلالة العاهل الكريم يحف به المستقبلون .





الجماهير تبادر الى تحية جلالته .



المستقبلون يحيطون بالطائرة التي اقلت جلالته .

تصوير : مودي وشاهين يوسف

الطائرة التي اقلت جـلالة الملك المعظم ، وهي من طراز (بوينغ – ٧٢٠) وتابعة للخطوط الجوية العربية السعودية .



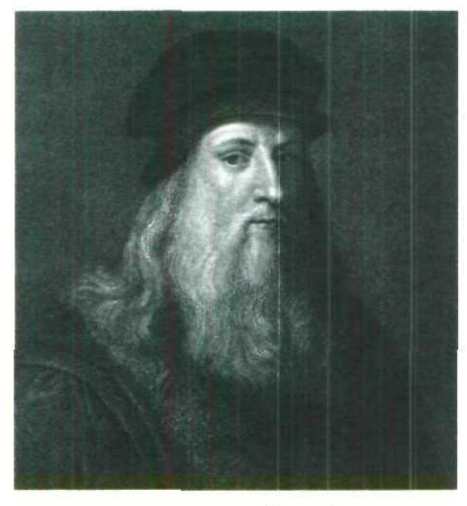
عبقري خدم الصناعة

بالاضافة الى الكثير من الآلات والمعدات التي يستخدمها رجال الزيت في مختلف اعمالهم في حقول الزيت الفسيحة تعتمد صناعة الزيت المتشعبة على الكثير من المعرفة العلمية . ويعود اصل معظم هذه المعرفة الى النظريات الميكانيكية التي اخرجها الى حيز الوجود العبقري الايطالي والرسام الشهير «ليوناردو دافنشي» قبل اربعمائة سنة او يزيد . ففي كل يوم تقريبا نجد نظريات هذا العبقري وأفكاره النيرة ، تطبق تطبيقا عمليا في مختلف عمليات الزيت التي تقوم بها ارامكو .

ففي العلم الميكانيكي ، سبق «دافنشي» علماء عصره بمئات السنين . ولد «دافنشي» في القرية الهادئة «فنشي» التي تربض في وسط التلال الايطالية ما بين مدينتي فلورنسا وبيزا . وقد عمل دافنشي عندما شب عن الطوق ، في الحقلين الفني والعلمي حتى ذاع صيته في كليهما .

ونظريات دافنشي في علم السوائل المتحركة ، والاسطوانات ذات المحاور ، وتروس التعشيق ، مثلا ، كل هذه بقيت على حالتها الاصلية دون ان يطرأ عليها تحسن او تعديل حتى يومنا هذا ! وقد اوجد دافنشي القواعد الاولية للروافع و «الونشات» والبكرات ، والمقاييس ، وضغط البخار .. بالاضافة الى المغزل المتحرك ، والمسن العدسي ، وحزام الغوص ، والسفينة البخارية ، وجهاز العرض ، ومكيفات الهواء ، والمسرح الدوار . كل هذه الاشياء هي ايضا من انتاج خياله وأفكاره .

وتعتبر عمليات الزيت بأرامكو ، في المملكة العربية السعودية ، مثلا جيدا للقول السائد : «اينما تدور عجلة من عجلات الصناعة تكون يد دافنشي المرشدة خلفها» . ومعنى ذلك ان ما من مصنع يعمل ، الا وكانت معظم اجزائه ومعداته تعتمد على نظريات وأفكار العبقري الايطالي دافنشي . فصمامات خطوط الانابيب المتعددة الموجودة في منطقة رأس تنورة ، والتي يجري فيها



دافنشي كما رسم نفسه .

الزيت الى الناقلات ، وكذلك الصمامات الموجودة في خطوط انابيب الزيت التي تستخدمها ارامكو في شبكة التجميع ، وفي خط «التابلاين» الذي ينقل الزيت الى البحر الابيض المتوسط ، كلها تعود في الاصل الى ابتكار توصل اليه دافنشي ، وهو الابتكار الذي ، على الرغم من بساطته ، لا يمكن الاستغناء عنه .

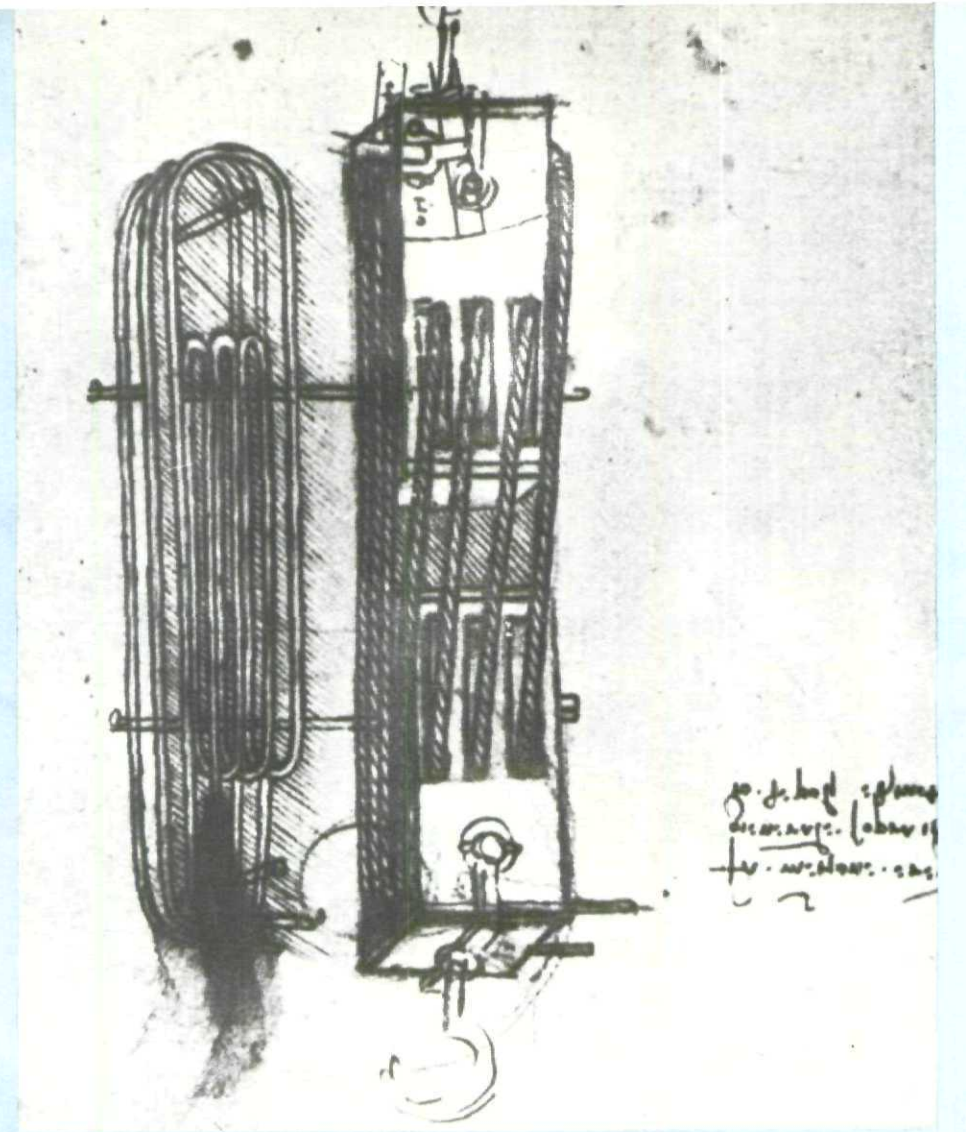
وطائرات ارامكو من طراز «دوغلاس ٣» التي تتنقل على طول خط التابلاين ، وطائرات «بيفر» المتينة التي تستخدم في نقل المراسلات الجوية اللازمة لفرق التنقيب في الربع الخالي ، كلها تعود في الاصل الى المحاولة التي قام بها دافنشي لصنع الآلة الطائرة . كان دافنشي ذا اهتمام بالغ في فكرة الطيران ، وقد اوشك مرة على الموت على اثر قيامه بتجريب طائرة له تشبه الخفاش في تصميمها ، والتي صرح العلماء فيما بعد انها لو كانت مجهزة بمحرك مناسب لطارت . وبعدها بفترة وجيزة ، قام دافنشي ، الذي حسب للطيران حسابه ، باختراع اول مظلة من نوعها كوسيلة للسلامة . وفي ذات يوم من ايام الصيف ، قفز دافنشي بمظلة مخروطية الشكل مصنوعة من الكتان ، من اعلى برج «بيزا» المائل ، وهبط على قدميه من ارتفاع ثماني طبقات سالما ، دون ان يصاب بأذى .

إن مدى اتساع مدارك دافنشي يتضح في صورتين اثنتين متباينتين من افكاره وهما لوحة «موناليزا» الشهيرة ورسم الرافعة المائية البياني . ففي كل مرة ينتقل فيها برج من ابراج الحفر التابعة لأرامكو ، والتي يبلغ وزن كل منها حوالي ٤٠٠ طن الى مكان جديد ، نجد رافعة دافنشي المائية تقوم بوظيفة الرفع . وعندما يكون برج الحفر معدا وجاهزا للنقل عبر الصحراء ، تقوم الكراسي الدلفينية (Roller Bearings) التي تقلل من الاحتكاك ، والتي احتلت جانبا من اهتمام دافنشي في الحركة ، باعانة برج الحفر في مواصلة سير العمل . وعند استخدام برج الحفر في مكان ما فوق طبقات تحتوي على الزيت ، فانه يستعان بابتكارات دافنشي ايضا ، فعند قيام جهاز الحفر بعملية رفع او خفض المثاقب نجد بكرات دافنشي الدائرة تلعب دورها ، وكذلك الحال عند رفع اية حمولة ثقيلة نجد ان الطريقة العصرية في استخدام الرافعة ذات المحور تتبع في انجاز عملية الرفع .

ويبدو ان تلك الاعمال المفيدة التي اسهم بها العبقري دافنشي في مضمار الصناعة لا تنتهي الى حد معلوم ، فكمية الزيت التي تجري من كل بئر من آبار ارامكو ، مثلا ، تضبط بواسطة مقاييس دقيقة جدا هي في الاصل من بنات افكار دافنشي . كما تعتمد محطات توليد القوى الكهربائية التابعة لأرامكو الى حد كبير على قاعدة دافنشي في استعمال اللولب المائي الذي يقوم بتحويل الطاقة الى حركة . اما مراجل التكرير ، كالتي تستعملها الشركة ، فيعود الفضل في وجودها الى البندقية البخارية التي ابتكرها دافنشي ، والتي يتوقف عملها على الضغط الناتج عن بخار الماء الحار . وبالاضافة الى ذلك ، نجد ان جريان الزيت الداخل الى معمل التكرير والخارج منه ، يقوم بتنظيمه وضبطه مهندسون فنيون يعتمدون فعلا على الطرق التي اتبعها دافنشي من قبل في آلات الدفع ذات السرعة المختلفة .

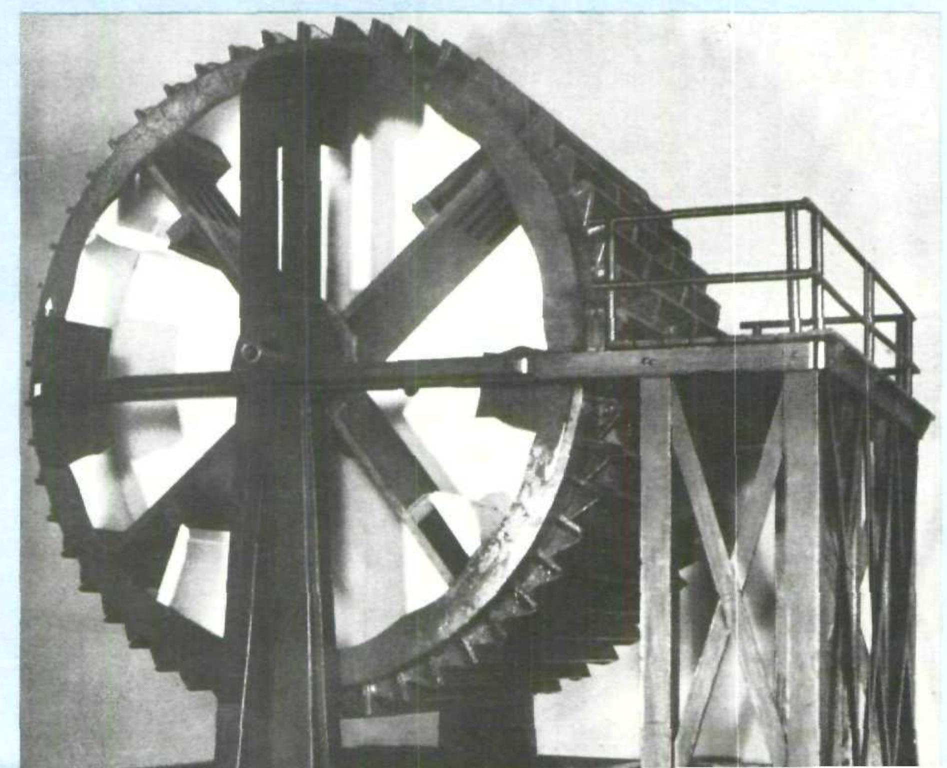
تصميم لجهاز رافع من صنع دافنشي .

هذه الرافعة الضخمة التي تستخدمها ارامكو تعمل بنفس الطريقة التي توصل اليها دافنشي بذكائه الفذ .



تصميم لبكرات رافعة صنعها دافنشي منذ اكثر من اربعة قرون .

جهاز لتكييف الهواء صنعه دافنشي لزوجة دوق ميلانو .. وهو يعمل بالماء .



وهذا طبعا لا يعني ان جميع الاعمال الهامة التي حققها العبقري الايطالي تنطبق على جميع عمليات الزيت بأرامكو . اما رسوماته التخطيطية المتعلقة بعلم التشريح، وعلم الاحياء ، وعلم الظواهر الجوية ، والجيولوجيا فقد تفوقت على الدراسات التي جاءت فيما بعد في تلك الفروع العلمية . اما دافنشي ، بوصفه مهندسا ، فقد شيد قناة ذات اتجاهين تعتبر مقياسا للترع المائية الصناعية الحديثة كالسويس وبنما مثلا . كما قام ايضا بتصميم تحصينات متعددة . حتى القذائف الجوية ، والبندقية السريعة الطلقات ، والدبابات العسكرية هي ايضا من تصميم دافنشي . فليس عجيبا اذن ان نرى العصور التي عقبت تلك الفترة ، لا سيما عصر التخصص هذا ، تميل الى الحكم على ان « ليوناردو دافنشي » هو عبقري عالمي متفوق .

لقد وجد الحاكم « كوسيمو دي مديتشي » ذو القبضة الحديدية ، الذي كانت بيده آنذاك مقاليد الحكم في فلورنسا ، مسقط رأس دافنشي ، ان فترات الاستراحة التي تعاقبت بين دسائسه وحروبه كافية ليرعى ذلك الفنان الصغير الموهوب ، مما ساعد هذا العبقري على متابعة تجاربه العلمية وأعماله الفنية .

وعندما كان ليوناردو دافنشي في عهد الصبا اقام معرضا لبعض رسوماته . ثم عهد به والده ، المحامي الناجح ، الى فنان كان صديقا للعائلة . وهناك في ستوديو الفنان « فيروشيو » استطاع ليوناردو ان يتقن قواعد الفن وأسسه .

ويذكر ان العبقري الصغير رسم اثناء تدربه صورة زيتية لطفل جميل ، كانت في غاية الروعة والاتقان ، لدرجة ان الفنان الشهير « فيروشيو » نفسه اعترف بأنه لم يبق هناك شيء يفتقر ليوناردو الى معرفته او تعلمه .

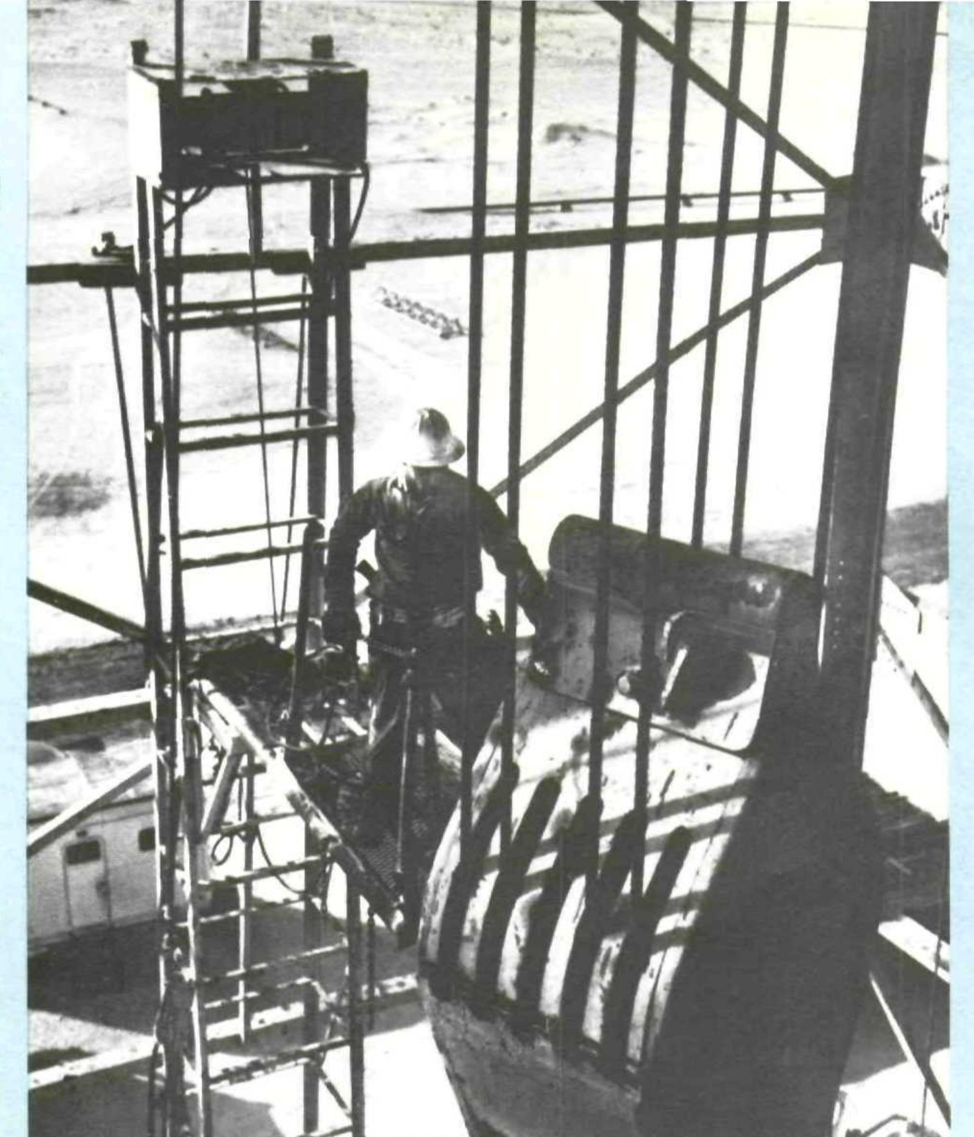
وقد اعجب « لورنزو » الكبير ، جد الحاكم « كوسيمو دي مديتشي » بذلك الفنان الموهوب . لكن الارهاق المزمن حمل ليوناردو على التوجه الى مدينة ميلانو حيث شمله الدوق « لودوفيكو سفورزا » برعايته . وقد اصدر هذا الدوق الذي كانت في قبضته مقاليد الحكم في ميلانو آنذاك ، اوامره للقيام بمشروع انشائي مهم . وقد عهد الى دافنشي ليقوم برسم الخرائط اللازمة لهذا المشروع وغيره من التحسينات المتعلقة بأمور البلدية .

إن اعظم فترة مثمرة قضاهـا ليوناردو في حياته كانت في ميلانو حيث ظل يعمل مدة عشر سنوات متواصلة، دون ان يشعر بأي تعب او ارهاق في انتاج تصميمات هندسية ، ورسومات زيتية مختلفة ، ومؤلفات في الرياضيات والطبيعيات . ونتيجة لأحداث تلك البلاد رحل دافنشي الى البندقية حيث استفاد منه الحاكم «سيزربورجيا» في وضع خرائط ورسومات لبعض التحصينات لديه .

ولدى عودة دافنشي الى فلورنسا ، اشترك في مسابقة للرسوم الزيتية مع منافسه الاكبر «مايكل انجلو» الرسام المعروف . وقد كان كلا الفنانين اول من اظهر ذكرى انتصار جيوش فلورنسا على جيوش مدينة بيزا . وهنا اختار دافنشي لنفسه ان يقوم برسم صورة زيتية تمثل معركة «انجياري» بالتفصيل ، بينما توخى مايكل انجلو في لوحته وصفا يمثل الفوضى التي سادت المعركة المذكورة ، وذلك عندما نصب جنود بيزا كمينا لجنود فلورنسا ، اثناء استحمامهم في نهر «آرنو» . وقد ذكرت كتب التاريخ ان كلتا اللوحتين نالتا نفس الاعجاب والتقدير ، وان واحدة منهما لم تتفوق على الاخرى .. وقد اعتبرهما المحكمون «اعجوبتين من عجـائب الدنيا» .

وكانتْ روما البلد الثاني التي رحل اليهـا العبقري المتجـول «ليوناردو دافنشي» ، وكان حينذاك قد ناهز الستين من عمره وعاطلا عن العمل . ثم جاءه فيما بعد عرض من الملك فرانسس الاول ، ملك فرنسا ، يطلب اليه فيه القيام بتغيير بعض المواضع في القصر الصيفي في «امبويس» . ولم يكن من السهل على رجل في سن دافنشي ان يبدأ حياة جديدة في ارض غريبة عليه ، فأصيب بشلل في جانبـه الايمن . ولحسن حظه انه كان يقوم بأعماله بواسطة يده اليسرى ، وان ما اصابه لم يعقه عن المضي في تجاربه التي كان معظمها منحصرا في رغبته المجددة في صنع الروافع المائية والآلات .

مات ليوناردو في عام ١٥١٩ اي قبل اربعة قرون ونيف . لكنه ليس من الممكن ان ننسب شهرته وعبقريته الى عصر مظـلم التاريخ . ولذا فاننا نجد دائما افكار هذا العبقري الفذ ضرورية لعصرنا الحالي . وهي تتمثل لنـا في كل يوم ، وفي كل مكان نشاهد فيه رجالا يعملون وآلات تدور .



بكرات رافعة حديثة تستعمل في اجهزة الحفر الضخمة .

اجهزة حديثة لتكييف الهواء في رفحة بالمملكة العربية السعودية .



قصة قصيرة



بقلم الاستاذ ابراهيم الناصر

أن ترتكب عملا مشينا ثم تنساه على توالي الايام فتلك مزية قلما تفتقد في القساة من الناس ، ولكن الامر يبدو في غاية الصعوبة عندما يكون مرتكب العمل من ذلك النوع الفريد من الناس ، النوع الذي يعيش حياته النهارية الخاوية وما تصطخب به ، او تتمخض عنه من جديد ، مع خواطره كل ليلة . اولئك النفر الذين يستلقون على ظهورهم عدة ساعات كل ليلة لاستبعاث احداث النهار ..!!

كانت فكرة جريمتهما المشتركة قد اوحت بها هي اليه في لحظة انشراح غريبة، بعد ان تخفف من اثقال الحياة المعتادة .

كانا منطرحين على السرير وقد بدأت تحاول جذب انتباهه في حين وضع هو ساقا على ساق ، وبين يديه كتاب تهرأ غلافه من كثرة ما قلبت صفحاته التي حال لونها حتى اوشكت حروفها ان تمحي ، ولكن ، ماذا يهم حتى لو امّحت الصفحات كلية ، ما دام صاحبنا قد ألف ان يقرأ اكثر الاسطر – الاسطر التي تشرح معنى الصور في الكتاب فقط – دون ان ينظر الى صفحة الكتاب ، لطول مزاملته اياه . ولعل من الطريف ان يتذكر بين الحين والآخر ان كتابه هذا يكبر ابنه البكر بعدة اعوام . وثمة امر آخر له اعتبار كبير في نظر صاحبنا ، فقعوده هكذا على السرير منطرحا او متكوما ، وقد اتكأ على وسادة ليست بالية كالكتاب الذي استكان بين يديه ، وان كانت – اي الوسادة – قد تحجرت وتحللت عيدان القش التي حشيت بها حتى غدت نوعا من التراب يوجع ظهره عند التحامه بها مدة طويلة ، ان قعوده هكذا في مملكته الصغيرة ، وقد انتشر صغاره في انحاء البيت القديم ، تعطيه معنى جديدا للحياة المتعثرة التي يعيشها خارج منزله . فهو خارج تلك الحيطان الطينية ذات النتوءات الكثيرة والفجوات الهائلة ، ليس اكثر من آلة صغيرة لا تحسن النطق بأكثر من : «طيب ، حاضر ، نعم ، ان شاء الله .. الخ» كلمات مبتسرة ينطقها وهو مطأطىء الرأس ، ثم يترك عتبة مكتب مدير الادارة ، لينطلق من توه دونما مناقشة لتنفيذ ما امر به . وعلى اية حال ، فهو يحسن ، لفرط تكرار تلك الكلمات ، انتقاء المناسب منها ، فهو مثلا يقول حاضر ، في الصباح الباكر ، وينطق كلمة طيب في الضحى ، اما كلمتي نعم وان شاء الله ، فيقولهما ظهرا . ولعل في هذا الانتقاء فلسفة قد ندري كنهها لو عرفنا شخصية رئيسه المتقلبه في اكثر الاحيان ، والمنحرفة المزاج في اوقات الصباح دائما ..

إن صاحبنا ليس موظفا كتابيا، كما يزعم متباهيا امام زوجته التي لا تفقه شيئا عن الوظائف وتصنيفها . ولعلها صدقت ما يقوله حبا في التصديق ، او جريا على عادتها في عدم الالحاح على ما يقنعها . ثم ان الكتاب الذي تبصره دائما بين يديه وهو يتصفحه دليل واضح على صدق زعمه ، اما



الاقداح التي يحملها وهو يرتجف الى رئيسه ، اقداح الشاي والماء او فناجين القهوة ، والدلة التي يسخنها عشرات المرات كل يوم ويقدمها لضيوف رئيسه ، فتلك مسألة لم تدر في خلدها قط ..

ولو اردنا ان نتحرى الدقـة ونكون منصفين فنسمي الاشياء بأسمائها ، فسوف نعرف ان صاحبنا موظف فعلا ، ولكنه من موظفي خارج الهيئة ، ووظيفته فرّاش او ساع لمدير الادارة ، وهو مركز رفيع الى حد ما . اعني انه لم يصبح ساعيا لمدير الادارة ، لولا انهم توسموا فيـه صفات معينة تفوّق فيها على غيره من السعاة . على ان صاحبنا لم يكن محدود الطموح ، فلقد جاهد ليصبح احـد موظفي داخل الهيئة ، وحفيت قدماه من كثرة المساعي التي بذلها ، على ان العقبة كانت بجهله اصول القراءة او الكتابة والاختبار ، او دخول مسابقات تبنى على اساس تلك المؤهلات . وكم جاهـد لاثبات كفاءته في صنع الشاي والقهـوة اللذين يتفنن بصنعهما ، ولكن محاولاته كانت ترتطم بذلك الجدار الحديدي ، القراءة والكتابة . وفي هذا المجال كذلك كانت له مساع لا تكل ، فلقد ابتاع كتابا مصورا اخذ يقلب صفحاته كل يوم ، ولكن التقدم الذي احرزه بعـد شهور طوال لم يتعد فهم ما كتب تحت الصور من شروح . وبديهي انه استأجر لهذه المهمة — مهمة شرح ما دوّن تحت الصور — احد جيرانه من الكتبة الصغار ، ورغم ذلك كله لم يفلح في معرفة كيفية القراءة ، وبهذا فشل في دخول الهيئة او الحصول على ترقية تذكر ...

وبدأت صفحات كتـابه الاثري تنسـل بالتدريج وتتبعثر ، ولكنه كان حريصا على مظهره كمتعلم ، في نظر زوجته على الاقل . لذا راح يثبت الصفحات المنساحة كيفما اتفق ، دونما اهتمام بتسلسل الصفحات ، تارة تخيطها له امرأته بالابرة ، وطورا يقوم هو بلصقها ، بعد ان يضع عليها مادة صمغية .. وكم حاول ان يشرك زوجته في المعركة ابـان اشتعالها ، معركته هو للدخول الى الهيئة البعيدة عن مناله . غير ان محاولته تلك باءت بالفشل الذريع ، فداخل الهيئة وخارجها سيان بالنسبة لزوجته ، ما دامت النتيجة واحدة ، وهي استلام المرتب آخر الشهر ، بل لقد تشاجرت معه في احدى المرات ، عندما احست من كلامه ان رؤساءه غير راضين عن إلحافه في المطالبة بدخول الهيئـة وربما هددوه فعـلا . تشاجرت معه لانها ارادت منه الاستكانة والتسليم بنصيبه في الحياة ، كي لا يفرّط في اللقمة التي بين يديه والتي يتهددها شر مستطير ، قد ينتزعها منه اولئك الذين يبحثون عن عمل ..

اذن كان الوقت الذي اختارته زوجته لتشركه في الجريمة اللعينة مواتيا للغاية ، فهو اولا مكب على كتابه ، والى جانبه تقعي زوجته بجدائلها المتهدلة وقد بدأت «تدلق» له من ابريق الشـاي الساخن اكوابا مترعة يرتشفها على مهل وقد اظهر قمة انشراحه وانشغاله ، وساقه الموضوعة على الاخرى تتحرك مع دندنة الماء الذي يغلي على الموقد . آنذاك بدأت الفكرة التي اختمرت في ذهنها تتململ ، ولعلها شعرت انه بمثل تلك الحالة النفسية سيكون اطوع لها من اي وقت آخر . وكانت الفكرة التي ألقمتها اياها احدى جاراتها تتلخص في انها ما دامت ذات خمسة اطفال ، ودخل زوجها محدود ، فلماذا لا تفكر بالتخلص من الجنين الذي يرقد بين جنباتها في شهره الثاني ؟ ومثل هذه الطريقة تعرفها بعض النساء . ولسبب ما شعرت ان في ذلك خلاص لها من اوجاع الوضع ، وحمل الجنين تسعة اشهر ، بل ان جارتهـا تعهدت لها بأن تكون وسيطة في هـذا الامر . وعندما طرحت زوجته الفكرة على مسمعه استهولها ، وأراد معارضتها ، لا لشيء سوى لانها لم تصدر عن تفكيره هو ولم ينظر للامر من زوايا اخرى او اعتبارات بعيدة .

بيد ان الحالة النفسية التي كان عليها ، والليل قد ارخى سدوله ، وبدأت طلائع النوم ترتق اجفانه ، كل ذلك جعل من معارضته مجرد اعتراض ، تماما كالجنين الذي يذكره بما يحتاج من استعدادات ترهق ميزانيته لاستقباله ، فتذهب تلك الذكرى ببعض سروره .. ونجحت الزوجة في استمالته بما دعمت عزمها من مبررات . ثم نسي الموضوع تماما حتى كان ذات يوم عندما استأذنته في الذهاب الى فلانة جارتها ، وطبعا لم يكن يجادلها كثيرا في طلبـات عارضة كهذه ، وان كان في الواقع لا يدري ما صلته هو بذكر اسم الجارة التي تقصد زيارتها زوجته . وأومأ برأسه علامة الموافقة ، وتظاهر بانشغاله في القراءة ، وانطلقت زوجته خارجة .

وعادت بعد حين ، كانت شاحبة الوجه منهوكة القوى ، تسحب اقدامها بتثاقل وكأنما هي تسير على ارض لزجة .. وبكلمات قليلة انجابت السحابة ، وأدرك ان القضاء قد حل والاجهاض تم فعلا .. بنجاح .. على انه عندما اضطجع على سريره ، بدأت تداهمه احلام مزعجة وأشباح مخيفة . وهكذا بدأت جريمته البشعة تتضح اكـثر فأكثر وتتأصل في ذهنه وتغلق عليه جميع منافذ الطمأنينة ..

وقص متاعبه والاشباح التي تطارده على احد معارفه ممن يتوسم فيهم المعرفة وكتمان السر . ومن الطبيعي ان يعرج الى بداية مطاردة تلك الاشباح له ، بداية الجريمة . وكم كان هلعه حين عقب صاحبه على كلامه قائلا ان مثل ذلك الفعل ، لا يقدم عليه سوى الخاطئات !! ولكن كيف

(البقية على الصفحة ٣١)



تأليف الدكتور محمد صبري ـ عرض وتعليق الاستاذ محمود أبو الوفا

في تسع وعشرة وثلثمائة صفحة من القطع الكبير والطبع الجميل والورق الابيض الصقيل ، وفي الانموذج الرائع من المظهر الفخم والحجم الضخم اللذين اعتادت مطبعة « دار الكتب المصرية » ان تخرج فيهما اشهر كتب المراجع الكبرى في لغتنا ، وفي مثل ابهة الموكب الحافل بصنوف العظمة والتقدير خرج هذا الجزء الاول من كتاب « الشوقيات المجهولة » يتهادى في اعظم مظاهر الاعجاب والحفاوة والاقبال . وما اكثر المعجبين بالأدب العالي والمحبين للشعر وللفن الرفيع . يقول الدكتور محمد صبري عن كتابه انه يضم « اكثر من مائة وثلاثين قصيدة او حوالي ٤ آلاف بيت من الشعر وذلك بخلاف حوالي ستين مقالة او قطعة نثرية ، وكل هذا مما لم يسبق نشره في دواوين شوقي ومؤلفاته التي طبعت في اثناء حياته وبعد مماته » . الى ان يقول « ولولا ان الله قد وفقنا الى العثور على ذلك الكنز لظل جزء كبير من شعر شوقي دفينا الى الابد خصوصا وان الكثير من قصائده ومقطوعاته كان ينشر في الصحف بلا امضاء او بامضاء مستعار » .

ومع هذا القدر من المحتويات ، ومع كل هذا العدد من الصفحات ، فهيهات هيهات ان تخلو فيه صفحة واحدة من بادرة ادبية ، او نادرة فنية ، او رائعة شعرية ، او فريدة تاريخية ، او شاردة لغوية ، او نبذة سياسية ، او لفتة عربية ، او قصيدة وطنية . وأنت فيما بين هذه وتلك لا تكاد تعرف هل انت في مجلى من مجالي الفنون البيانية ، او انت في مغنى من مغاني الفنون التصويرية او الزخرفية . ففي هذه الصفحة مثلا تجد نفسك امام احسن ما رأيت في وصف الطير مثل قوله :

ما بين شاد في المجالس أيكه ... ومحجبات الايك في الادواح
غرد على اوتاره يوحي الى ... غرد على اغصانه صداح
رتلن في اوراقهن ملاحنا ... كالراهبات صبيحة الافصاح
يخطرن بين ارائك ومنابر ... في هيكل من سندس فيّاح

او مثل قوله :

ولقد اقول لهاتف سحرا ... يبكي لغير نوى ولا اسر
والروض اخرس غير وسوسة ... خفق الغصون وجرية الغدر
والطير مثل الطير اروءسها ... مثل الثمار بدت على السدر
تهدأ جوانحه فتحسبه ... من صنعة الايدي او السحر
وتثور فهو على الغصون يد ... علقت انامله من الجمر

وعلّق الاستاذ المؤلف على هذا الشعر فيقول : « في البيتين الاخيرين ابدع شوقي في وصف الطائر حال سكونه وحال اضطرابه » . ولا يسعنا الا ان نوافقه ، ولكنه يستطرد في التعليق كأنه يأخذ طريقة القدامى مثل المبرد وغيره في تمشيهم مع المعنى من بيت الى بيت ومن شاعر الى شاعر فيقول : وللبارودي شعر رائع في الطير وهو القائل :

خوارج من ايك دواخل غيره ... زهاهنّ ظل سابغ وغدير

ويستمر المؤلف مستطردا في تعليقه هذا الى ان يقول : وقد عاش الشاعران في حجر النعيم ، بين الرياض والجداول والاغصان والطير ، فظهر في شعرهما اثر البيئة الخاصة التي هي اول عامل في تكوين الشخصية . وهكذا يمضي بك المؤلف ، فهنا تعليق ادبي رائع ، وهناك تصويب تاريخي اروع ، وفي صفحة مطارحة بين الصديقين شوقي واسماعيل صبري ، وفي صفحة مقارنة بين البارودي وشوقي ، او بين البارودي والمتنبي وشوقي ، او بين حافظ وشوقي . وفي مثل هذه الحالة لا يتردد الدكتور صبري في الحكم على منزلة شوقي صاعدا ، والحكم على حافظ نازلا ، حتى في المناسبات الوطنية . ثم لا يتمهل الدكتور بالقارىء حتى يرى رأيه ، بل بالسرعة الفائقة يعطي حكمه ، وبنفس السرعة نجد انفسنا معه امام موازنة بين شاعر ربما كان من القاهرة او بغداد ، وشاعر آخر ربما كان من الاندلس . والا فنحن حتما امام اي شيء اقله ان تكون منازلة بين شوقي ومعارضيه

الى حد ان يصل الامر ، في بعض هذه المنازلات ، الى استخدام شيء آخر غير الالسن وغير الكلمات ، كما حدث له مع الكاتب الكبير محمد المويلحي ، حتى اطلق على العام الذي وقع فيه هذا الحادث اسم «عام الكف» . ونقول نحن : وما ادراك ما عام الكف وما قال فيه من الشعراء وغير الشعراء وقتئذ !

ومرة اخرى يمضي بنا المؤلف الى ما شاء ان يمضي ، فاذا نحن في هذه المرة في ميدان اكبر معارضة ادبية يشترك فيها اكبر عدد من الشعراء والكتاب في هذا الجيل ، من شوقي الى صبري الى الكاظمي الى احمد محرم ، حتى لقد حمي انف المؤلف ، او هكذا خيّل لي ، فاذا هو يمد يده فيجذب الشاعر ابو ريشة من كتفه ويزج به بين هؤلاء الشعراء الذين كانوا من قبل ان يولد ربما بعشرات السنين . وليت شعري لم هذا كله ؟ احسب ان الدكتور صبري لم يكن ليعنيه في امر الدنيا الا ان يعطي كل شاعر حقه من الانصاف او التنويه .

وهذا هو المؤلف واقف معي الآن امام شاعر اسمه ، كما يقول الدكتور صبري ، «داود عمون» . واذا نحن في وطيس معركة قائمة بين هذا الشاعر وشوقي ، فهو في مرة يتهم شوقي بسرقة شعر الشعراء ، وهو في مرة اخرى يصاوله ، وفي ثالثة يهجوه وينتقده ويفند رأيه ، وفي مرة رابعة يمدحه فيرفعه ، ثم ما يدريك .. لعله ما وضعه على كل حال . واذا اتيح لك ان تتابع الكتاب فستلفي نفسك في بعض صفحاته وجها لوجه امام قصيدة لشوقي يرثي بها هذا الشاعر المذكور داود عمون.

وكما يريد المؤلف فأنت معه . الشرط انك لا تحس كيف يأخذك ولا كيف يدعك . المهم اننا الآن في استامبول ، في نزهة على البسفور ، وشوقي هناك واقف يقول :

ما هيّج البوسفور قبلك شاعرا ... بين الطبيعة فيه والتاريخ
فجعلت شعرك فيهما ولطالما ... قد كنت عبد المدح والتأريخ

وأما انت ايضا مع شوقي ولكنه في الاستانة او دار السعادة ، وها هو يصف لك كلابها فيقول :

رأيت كلابا بدار السعاده ... عداد الاهالي بها او زياده
ولكنّ بينهما فارقا ... ففيها حماس وفيهم بلاده
مقسمة فرقا في الطريق ... كما يقسم الجيش جندا وقاده
ومنها السمين بحجم الخروف ... ومنها الضئيل بحجم الجراده
ويحلو لها النوم فوق الشريط ... وتحلو لها في الطريق الولاده

ولنعد عن هذا لنسمع المؤلف يقص عن شوقي هذه الحكاية — ان صديق سوء اغتابه في مجلس فلما علم بذلك شوقي قال فيه :

يا ايها الرجل المغتاب صاحبه ... لم ينس فضلي ولكن قد تناساه
تسبّني حسدا والحلم من شيمي ... فلا اسبك لكن سبك الله
ولا اسميك خوفا من مقالتهم ... قد ظنه في الورى شيئا فسماه

بالحق هذا الكتاب موسوعة ، موسوعة من الشعر والادب والفن والتاريخ لا يكاد الانسان يعرف فيها هل هو امام عمل ادبي كبير ، ام هو امام عمل تاريخي خطير . وليت شعري هل هناك فرق بين هذين ، وهل يمكن ان يوجد الاديب الكبير بعيدا عن المؤرخ الكبير ؟ بل هل يمكن ان يوجد المؤرخ بعيدا عن الاديب ؟ ان الادب والتاريخ توأمان ينبثقان من غصن واحد لعله اهم الاغصان في هذه الشجرة التي نسميها الحياة . فاذا كانت الوظيفة الاولى للتاريخ في هذه الحياة انما هي سرد الحوادث بنصها وفصها ، فلا شك ان الوظيفة الاولى للادب انما هي اعطاء تلك الحوادث وصفها او صفتها . ومع ذلك ، ومهما يكن من شيء ، فلا خلاف على انه كلما تقاصرت الابعاد بين الادب والتاريخ كان هذا احسن وأفضل للحقيقة في ذاتها ، وكان هذا الاسلوب على ادائها ادنى للجمال وأقرب الى الكمال . ولا شك ان هذا التكامل في ذاته هو اعظم اهداف الحياة .

إذن فالمزج بين الادب والتاريخ ليس مسألة . انما المسألة في الواقع هي اننا نريد الوقوف على سر هذا التناسق الجميل بينهما خصوصا في عمل الدكتور صبري ، وفي هذا الكتاب بالذات . ولم لا يتوافر لهما هذا التناسق الا في القليل النادر من كتب اكثر المؤلفين ؟

قطعا ، لا يقال ان هذا التناسق راجع لشعر شوقي . فهذا الشعر في الشوقيات (المعروفة) ، بكل تأكيد ، ارقى مستوى منه في الشوقيات المجهولة . ولكن ما باله في هذه الاخيرة قد صار اكثر جاذبية واغراء ، بل اكثر نبضا بالحياة مع ان الامر كان يقتضي العكس ، اذ كان الشعر في الشوقيات (المعروفة) موضع الرعاية ، حتى من شوقي نفسه . اما الشعر في الشوقيات المجهولة ، فلقد كان في موضع النسيان ، او كان مجهول النسب ، او بلا (اب) على اقل تقدير .

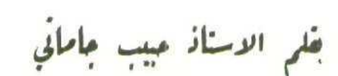
فلعمري كيف استطاع الدكتور صبري ان يعيد من الهباء ما تبدد ويجسد من الهواء ما تمدد ، فاذا هو تاريخ عصر او ادب نهضة هي اعظم نهضة في مصر . كيف استطاع ان يجمع ما اخلف من نثار الخيال الى ما اختلف من حبيبات الرمال ، وأن يوفق بين ما حمله السحاب عن شاطىء النيل الى ما جمعه الضباب في سماء استامبول ؟ ليت شعري كيف ألف ما بين هذا الذر والمدر ، والخزف والدرر ، وصنع من كل هذا الذي غرق في الضباب او تفرق في السحاب ما يستطيع بكل فخر ان يقول فيه : هذا هو الكتاب ؟ ترى هل هذا راجع الى قدرة الكاتب على حسن العرض والاختيار وبناء الموضوع ، كما يقول الدكتور صبري في اول كلمة من الصفحة الاولى في كتابه ، او انه راجع الى الطريقة التاريخية الحديثة التي تمتاز بتمحيص الوقائع ونشر الوثائق والتعليق عليها ، كما يقول الدكتور صبري في نفس الصفحة الاولى من كتابه ايضا ؟ أكاد اسرع وأقول لا ... بل اجزم ان الطريقة التي اختارها الدكتور والمنهج الذي اتبعه ، قد اخذ بهما اكثر من كاتب ، وقام عليهما اكثر من كتاب . ومع ذلك فلم نشهد فيهما هذا الائتلاف الجميل بين الادب والتاريخ كما نشهده في الكتاب الذي نحن بصدده هنا .

فيا من يدلنا اذا لم يكن الجمال في هذا الكتاب راجعا لمادته ولا لطريقته ولا لمنهجه ، فمن اين اذن تحقق له ما فيه من كل ما فيه ، لم يبق الا شيء واحد لم اعرف كيف اسميه : هل هو الذوق ؟... هل هو الوصاف الذي لا يخطىء مكان الصفة من الموصوف ؟ او هو الاديب الذي يعرف اين يضع النقط فوق الحروف ؟ او هو الفنان الذي لا يخطىء الميزان حين يضع المقادير اللازمة لتركيب الالوان ؟ ربما كان هذا كله ، وربما كان هو الانسان الذي يلتقي فيه الشاعر بالكاتب ، والعالم بالناقد ، والمؤرخ بالفنان .

او ربما كان هو الدكتور محمد صبري في هذا الكتاب القيم .

تاريخ ما اهمله التاريخ

القميص الأشهب



كان الحديث مشبعا بالمحبة والاحترام المتبادلين ، بين ايزابيلا الاسبانية ويمامة العربية ، امام تلك النافذة المطلة على حدائق قصر اسكوريال ، مقر ملوك اسبانيا الرابض بين الجبال الوعرة ، على مسافة غير بعيدة من العاصمة مدريد .

وكان محور الحديث رغبة ايزابيلا في ان تصحبها يمامة الى ديار الغربة ...

— رأيتك في المنام ايتها العزيزة ... كنا معا على ظهر سفينة تتهادى بنا على صفحة الماء ، في طريقها الى الشمال ، الى بلاد «الارض المنخفضة» مقر اقامتي من الآن فصاعدا ... فلا تكذبي الحلم الذي ما هو في الواقع غير امنية يختلج بها صدري ... لم ارفض لك رجاء منذ اليوم الذي عرفتك فيه ... فلا ترفضي لي اليوم هذا الرجاء ...

ترددت يمامة في بادىء الامر ، وتوجست خيفة من الرحيل عن بلد ولدت ونشأت فيه ، الى بلد غريب لا تعرفه ، ولا اهل لها فيه ولا اصدقاء .

ولكن ترددها لم يطل . فالعوامل التي تفرض عليها القبول ، اقوى بكثير من العامل الذي يوحي اليها بالرفض .

ان ايزابيلا ، ابنة الملك فيليب الثاني ، قد اصبحت زوجة للارشيدوق ألبيرت ، ابن امبراطور النمسا مكسيميليان الثالث ، الذي حله البابا من قسمه الكهنوتي كأسقف وكاردينال ، وأجاز له ان يتزوج ويضطلع بواجبات المنصب الذي عهد به اليه فيليب الاسباني ، كحاكم للارض المنخفضة التابعة لاسبانيا ، والتي قدمها الملك هدية عرس لابنته المحبوبة .

أمّا تعلق الاميرة ايزابيلا بالمرأة العربية ، فسببه ان يمامة عالجتها من مرض خطير بدواء مصنوع من الاعشاب ، فشفيت المريضة ، واستولى على قلبها العرفان بالجميل ، فأصبحت لا تطيق ان تبتعد عنها «الطبيبة» كما كانت تسمي يمامة ، وراحت تغدق عليها النعم والعطايا بلا حساب .

ولهذا ، فقد تنفست الصعداء لما اجابتها صديقتها الى ما طلبته منها ، وتعهدت لها بأن ترافقها الى مقر اقامتها الجديد ، بعيدا عن وطنها الاسباني . وقالت لها انها واثقة من ان اباها — وهو ولي امرها — لن يعارض في سفرها ، بالرغم من الظروف الخاصة التي تعيش فيها اسرتها العربية في الارض الاسبانية .

فيمامة ابنة «يوسف الصباغ» من ام اسبانية . وأبوها حفيد «صالح الصباغ» من نصارى دمشق . وهو الذي ورث عن اسلافه ثروة كبيرة ، وأخذ عنهم الاتقان والدقة في دباغة الجلود وصباغة الاقمشة والانسجة ، وهي صناعة راجت وازدهرت على ايدي افراد الاسرة الشامية في الاندلس ، وعلى الخصوص في مدينة غرناطة حيث استقر الجد الاكبر لآل «الصباغ» وأول من حمل هذا الاسم المستمد من صناعته .

لما انتهى الحكم العربي بالاندلس ، في اواخر القرن الخامس عشر ، ونزحت عن «الفردوس المفقود» جموع الشعب المغلوب على امره ، واجتازت البحر الى ديار المغرب ، مع الملك ابي عبدالله محمد ، عمد الملك فردينادو الذي آل اليه الحكم في اسبانيا كلها ، الى منع فريق كبير من ارباب الصناعات المختلفة ، من الرحيل مع الهاربين . وكان آل الصباغ من هذا الفريق . وبقي معهم في غرناطة آل «البيطار» وهم من اسرة نصرانية اصلها من بيت المقدس ، وآل «العواد» وهم من مسلمي حلب الذين توارثوا العزف على العود والقانون واستوطنوا الاندلس قبل الكارثة بقرن او اكثر .

ومرّت الاعوام . وتطورت الاحوال ، وكان الحكام الاسبانيون يعاملون العرب بالقسوة حينا ، وباللين حينا ، وكان العرب يخلدون الى السكينة او يثورون على الاوضاع الجديدة ، حسبما تكون المعاملة التي يلقونها من اولياء الامر حسنة او سيئة .

وفي اواخر حكم فيليب الثاني ، كان يوسف الصباغ عميد اسرته ، التي ظلت تمارس صناعتها ، اما اسرة «العواد» فلم يبق منها غير واحد هو عامر العواد ، الذي اعتزل الغناء والعزف ، وشارك صديقه يوسف في صناعته .

وتزوج الصباغ فتاة اسبانية رزق منها ابنتين ، ماتت احداهما في سن الطفولة ، وتزوجت الثانية ، وهي يمامة — الشاب حمدان «البيطار» آخر من كان باقيا على قيد الحياة من الاسرة التي اشتهرت بتربية الخيول وترويضها . وقد مات حمدان بعد زواجه ببضعة شهور ، فانقرضت اسرته ، وعادت زوجته يمامة الى بيت ابيها . ولما ماتت امها الاسبانية ، كرست نفسها للعناية بذلك الاب الذي افرغ فيها حبه وحنانه .

وكانت يمامة قد تعلمت من زوجها طبيب الخيول ، اعداد وصفات عربية من مختلف انواع النباتات ، ثبت لحمدان البيطار انها تشفي في آن واحد من بعض امراض الحيوان والانسان

على السواء . فصارت المرأة تعالج بها من يلجأ اليها من المرضى ، وبدون مقابل ، لا فرق عندها بين عربي واسباني وذاعت شهرة «الطبيبة» العربية في غرناطة وفي غيرها من المدن الاسبانية ، التي كان لأبيها وشريكه فيها فروع للدباغة والصباغة ، والتي كانت تتردد عليها معهما من وقت الى آخر ...

وطرقت تلك الشهرة ابواب القصور الملكية.

اصيبت الاميرة ايزابيلا ، ابنة الملك فيليب الثاني ، بذلك المرض المجهول الذي حار الاطباء في تصويره وعلاجه ، فهمست في اذن المريضة احدى الوصيفات قائلة :

— لماذا لا تستدعي مولاتي الطبيبة العربية يمامة وهي اليوم تقيم في المدينة ؟

والمريض اليائس يتعلق بحبال الامل .

دخلت يمامة قصر الملك . ولقيت ايزابيلا الشفاء على يدها . وكان ذلك هو الخيط الاول في نسيج الصداقة التي حاكتها الايام بين المرأتين . الاميرة الاسبانية البالغة من العمر ثلاثين عاما ، والطبيبة العربية التي اتفق ان كانت في هذا العمر ايضا .

ومضت سنتان ، لم تسمح ايزابيلا في خلالهما لصديقتها بأن تغادر العاصمة ، بل خصتها بحجرة في القصر الذي تقيم فيه ، وكانت تصر على ان ينزل ابوها ايضا ضيفا عليها ، اذا ما اراد ان يزور ابنته .

وفي سنة ١٥٩٨ ، قرر الملك فيليب الثاني ان يتم ذلك الزواج السياسي بين الابنة التي يخصها بحبه ، والامير الذي اعده ليكون حاكما وملكا ، ألبيرت النمساوي .

وهال ايزابيلا ان تفترق عن صديقتها العربية فألحت عليها بأن ترافقها الى الارض المنخفضة ، ولم تمانع يمامة في النزول عند رغبة العروس .

• • •

كان الاضطراب يعمّ البلاد التي ذهب ألبيرت وزوجته ايزابيلا ليتسلما مقاليد الحكم فيها ، وهي تشمل هولندا وبلجيكا وجزءا من اقاليم فرنسا الشمالية الغربية . فاضطرا الى خوض غمار حرب دامية ، واجها فيها الجيش الفرنسي من ناحية ، وقوات الامراء المحليين من ناحية اخرى .

ومات فيليب الثاني في السنة التي تزوجت فيها ابنته الارشيدوقة ، وخلفه ابنه فيليب الثالث ، فأقر اخته وزوجها على ولايتهما ، ووافاهما بالنجدات المتوالية ، فوسعا شقة الحرب ، وكان ألبيرت يقود جيوشه بنفسه ، فذاق نشوة النصر ومرارة الهزيمة ، ولكنه عرف كيف يقطف ثمرة النصر ، وكيف يتجنب اليأس بعد الهزيمة .

وظلت ايزابيلا ملازمة له ، في السراء والضراء ، ترافقه الى ميادين القتال ، وتسهر على راحته ، وتعنى بصحته . وظلت يمامة ايضا ملازمة لصديقتها مثل ظلها ، وكثيرا ما كانت الطبيبة العربية تستخدم وصفاتها وعقاقيرها لمعالجة الجرحى والمرضى من اولئك الاغراب الذين ارادت لها الاقدار ان تعيش بينهم .

كانت مدينة «اوستاند» امنع المعاقل الحصينة التي لا بد من الاستيلاء عليها ، لكي يستتب الامر للارشيدوق وزوجته . فضرب عليها البيرت الحصار من الجهات الاربع وأقسم امام قواد جيشه على ان لا يرتد عنها قبل ان تسقط في قبضته ...

وأضاف الى هذا القسم المألوف بين الغزاة والفاتحين ، قسما آخر جاء فريدا في نوعه وشكله فقال لزوجته على مسمع من معاونيه :

— ايزابيلا .... احفظي ثيابي في صندوق محكم الاقفال ... فانني اقسم الآن امام الله والناس على ان لا انزع القميص الذي على جسدي وألبس قميصا غيره ، الا بعد ان ادخل هذه المدينة منصورا وأغير ثيابي في قصر الحاكم..

واستغرق حصار اوستاند ثلاثة اعوام .

وتمسك البيرت بقسمه المزدوج .. لم يرفع الحصار عن المدينة ، بل ضيّق عليها يوما بعد يوم ، ولم تستطع زوجته اقناعه باستبدال قميصه .

ولما اقتحم جيشه اسوار اوستاند ، واستولى على المدينة العاصية ، نزع الارشيدوق قميصه عن جسده ، وقال لايزابيلا :

— اليّ الآن بقميص آخر .

بعد ثلاثة اعوام على الفوه بالقسم وعلى بدء الحصار ، تغير لون القميص . كان ناصع البياض ، فأصبح ذا لون اشهب ، من كثرة ما علق به من غبار وتراب وعرق ودخان . ولم تمزقه ايزابيلا ، ولم تغسله من قذارته ، بل احتفظت به كما هو ، وقالت لزوجها :

— سيكون هذا القميص ايها الحبيب اعز تذكار عندي لهذا النصر الذي احرزته في اوستاند . اما هذا اللون الغريب الذي اصطبغ به خلال الحصار ، فانني اتبناه وأريد ان يعرف في مستقبل الايام باسم «ايزابيلا» .

وفي مساء ذلك اليوم ، في سنة ١٦٠٤ ، عادت الاميرة الاسبانية الى التحدث مع صديقتها العربية عن الماضي وذكريات الايام السالفة ، تحت سماء الاندلس .

وتلاطمت الشجون في صدر يمامة ، واستبد بها الشوق الى البلد الذي رأت فيه النور ، والحنين الى الاسرة التي طالت غيبتها عنها ، فنفرت الدموع من عينيها ، بالرغم منها .

وأدركت ايزابيلا ما تعانيه العربية من آلام نفسية ، فقالت لها :

— يمامة ... لن افرض عليك البقاء معنا بعد اليوم . فقد جلبت لي الحظ كما كنت ارجو . ولا بد ان يخيم السلام على هذا البلد ، بعد ان تحققت آمالنا وتم لنا النصر في هذه الحرب ... اتريدين العودة الى الاندلس ؟

— نعم ... اذا كنت تسمحين .

— يمامة ... انت عنوان المحبة والوفاء ... لقد رجوتك بأن تأتي معي الى هنا . فجئت . والآن ، ارجوك ان تعودي الى اهلك وذويك ، وسأوفر لك جميع اسباب الراحة في الطريق ... ولكن لي رجاء آخر ، هو في الحقيقة مهمة ارغب في ان اكلفك بها ، لدى ابيك الطيب ، الذي حرم نفسه من ابنته ، كيلا احرم انا من صديقتي .

— انا طوع امرك .

— خذي هذا القميص الاشهب ، الذي سيعرف باسم «ايزابيلا» وقولي ليوسف الصباغ وشريكه عامر ، انني ارغب اليهما في ادخال هذا اللون الجديد بين الالوان التي يصبغان بها الاقمشة والانسجة . فان امنيتي بعد الآن ان ينتشر هذا اللون بين الناس ، ويعم اسبانيا والارض المنخفضة وكل بلد ترفرف عليه اعلام اخي الملك وزوجي الارشيدوق .

— سأحقق لك هذه الامنية ، ايتها الاميرة العزيزة . وآمل ان تحققي انت الامنية التي تقابلها في صدر يمامة التي احبتك وأخلصت لك...

— سأحققها ، ايا كانت هذه الامنية .

— اريد منك ان تكوني واسطة خير بين اخيك الملك ، وبين اسرتنا ... انني اعرف ان ابي وشريكه عامر يرغبان في الرحيل عن اسبانيا ، واتخاذ بلاد المغرب الاقصى وطنا لهما ...

— سأطلب من اخي فيليب ان لا يمانع في ذلك .

فأخذت يمامة القميص الاشهب ، وتعانقت الصديقتان . وكان الفراق أليماً

شديد الوقـع على المرأتين الوفيتين .

• • •

في غرناطة ، حيث وافت يمامة اباها بعد غياب دام اكثر من ستة اعوام ، بذل يوسف الصباغ جهده وبراعته في تكييف صباغة الكتان باللون الاشهب «الايزابيلي» المطابق للون القميص الذي حملته ابنته معها ، فجاءت النتيجة محققة لأمنية ايزابيلا التي غمرها الفرح يوم تلقت القطعـة الاولى من النسيج الفاخر المصبوغ باللون الذي يحمل اسمها ...

وأقبل الناس على شراء الكتان الاشهب ، فانتشر في انحاء اسبانيا وبلاد الارض المنخفضة ، ولقن يوسف الصباغ فنه ، وأفضى بسر مهنته ، الى بعض اصدقائه من العرب والاسـبانيين المشتغلين في صناعته .

وفي سنة ١٦٠٦ ، رحل الشريكان ، يوسف وعامر ، الى بلاد المغرب ، واستقرا في مدينة «القصر الكبير» حيث التقيا بكثيرين من العرب النازحين من اسبانيا . وكان ذلك في عهد الشرفاء السعديين ...

وأنشأ الرجلان هناك صناعة جديدة ، وأدخلا على اشكال الصباغة والدباغة ألوانا غير مألوفة ، ومن بينها اللون الاشهب الايزابيلي ، الذي اطلق عليه الناس فيما بعد اسم «اللون السوسني» .

كان يوسف الصباغ قد جاوز السبعين من العمر . وكان شريكه عامر العواد اصغر منه بعشرين سنة او اكثر .

وقال يوسف لعامر ، في مساء يوم ممطر ، وهما يرتشفان ماء النعنـاع الذي اعدته لهما يمامة :

— يا عامر .. اشعر بدنو اجـلي ... وستكون انت الوارث لجميع اسرار المهنة التي اشتهرت بها اسرتي ، واستمدت منها اسمها . اما ثروتي ، فانها عائدة الى ابنتي الوحيدة ، وهي البقية الباقية من هذه الاسرة ...

فقالت يمامة ، محاولة ان تبدد الافكار السوداء التي تساور اباها :

— سوف تعيش طويلا يا ابي ، وسوف تشملنا بركاتك اعواما عديدة اخرى ...

— لا يا ابنتي ... ان الاعمار بيد الله ... والاجل اصبح قريبا ... وسأرحل مطمئنا عن هذا العالم ، لو تحققت لي من الآن امنية ليست وليدة هذه الساعة ، بل يرجع منشأها الى اليوم الذي اصبح فيه عامر وحيدا في هذه الدنيا ، بعد وفاة زوجته ، منذ ثلاثة اعوام ...

ادرك الشريك ، وأدركت الابنة ، ماذا يعني يوسف الصباغ بهذه العبارات ..

وبينما كان عامر يتبادل مع يمامة نظرات تنم عن مشاعرهما الخفية . وتحققت امنية الشيخ الذي عاش سنواته الاخيرة مطمئن البال قرير العين ، في بيت واحد مع ابنته يمامة وزوجها عامر العواد ...

واتسعت صناعة الصباغة وازدهرت ازدهارا بعد موته ، وأصبح اللون الاشهب «الايزابيلي» كما كان يسمى في اسبانيا ، والاشهب «السوسني» كما كان يسمى في بلاد العرب المغاربة والمشارقة ، من الالوان الرائجة التي يقبل عليها الرجال والنساء على السواء ، وظلت يمامة الطبيبة العربية ، توافي صديقتها الاسبانية ايزابيلا بالكتان المصبوغ باللون الذي تحبه ، حتى وافاها الاجل في عام ١٦٣٣ ، وكان زوجها ألبيرت قد سبقها الى العالم الآخر ، في عام ١٦٢١ ..

اما عامر العواد وزوجته يمامة بنـت الصباغ ، فقد رزقا ذرية حافظت على صناعتهما واتقانها وسمعتها ، اعواما عديدة ، في مدينتي القصر الكبير وفاس ، بالمغرب الاقصى ، وفي الديار المصرية والشامية .

العـــذاب

(بقية القصة المنشورة على الصفحة ٢٦)

يصدق ان زوجته خاطئة ، اي خائنة ؟؟ ان هــذا مستحيل ، بل اصعب من الاستحالة ، وأقوى منها . هذه الآلام التي ما برحت تنهش راحتـه وتسلب طمأنينته . والواقع ان ما قاله صاحبه قد اوقد نارا مستعرة في اخيلته ، ومنذ ذلك الحين بدأ يستقبل خواطر غامضة غريبة عليه جعلته ينسى كتابه الاثير شاردا او مراقبا حركات زوجته وتصرفاتها لعله يشتم شيئا معينا يؤيد ما توحيه له تلك الخواطر . وحين يفشل في لملمة تلك القرائن ، يبدأ في الزعيق بها او اهانتها لأتفه الاسباب .. لقد منعها من الخروج او تخطي عتبـة المنزل ، اقسم عليها بالطلاق ان فعلت ما ينقض رغبته ، وحتى التحدث الى جاراتها. لقد وضع نفسه رقيبا عليه علّه يستشف ما وراءه ، او ما ينم عنه من معنى . غير ان ذلك كله لم يستطع استئصال شأفـة شكوكه ووساوسه ، او يدعه بحالة رضية من الهناء . فالحادث اللعين والشكوك قد احالا حياته الى جحيم لا يطاق ، فأصبح هائج الاعصاب متوترها ، يثيره ادنى همس من اصحابه في العمل . ولأول مرة اخذ رئيسه يشكو سوء عمله للقهوة والشاي اللذين كان يتقن صنعهما سابقا ، واعتـاد ان يسمع نتيجة لذلك توبيخا متصـلا ، بل وتهـديدا بالفصل من العمل .

وبدأت تقفز الى ذهنه فكرة الطلاق كحل يريحه من شكوكه وآلامه المتصلة ، ولكن ماذا يعمل بأبنائه الخمسة ؟؟ خمسة اطفال ما ادراه انهم جميعا من صلبه ؟ مشكلة جديدة ، بل شك يكاد يمزق حياته ، وأرض تنزاح من تحت قدميه لتتركه في العراء معلقا بدون ركيزة ..!!

وذات يوم افتقده رئيسه ، فوجدها فرصة مواتية للتخلص منه فكتب مذكرة بفصله .. على ان صاحبنا كما يبدو كان اسرع منه للتخلص من اشياء كثيرة معقدة للغاية ، اشياء ارقته ، وحطمت اتزانه ، وحرفت اتجاه تفكيره ..

وبقي قرار الطرد مطروحا على طاولـة المدير ، ينتظر حضور من يعنيه لتسلمه . ولكن احدا ما لم يحضر قط ، وبقيت المذكرة في مكانها عدة اشهر دون ان تبرحه . على ان ما كان يحير المدير حقا هو كيف ادرك ساعي مكتبه قراره بفصله قبل ان يبلّغ له ؟؟ ويبدو ان ذلك التساؤل قد استغرق منه وقتا طويلا حتى نسي ان يوقع قرارا بتعيين خلف له .

غريبان في يوم عيد

للشاعر منصور علي منصور ناصر

راعني اللّيلُ ما اشدّ وجومَهْ   فلبسْتُ السّهاد ، أرعى نجومَهْ
جلّل الكونَ بالسواد ، مُطيلاً   فَوْقَ صَدْرِ المعذّبين جثُومَهْ
صامتٌ كالقبورِ ، يوحي برُعبٍ   موحشٍ ، يقتلُ النفوسَ الكليمَهْ
يتَهادى مُباهيا ، يُعْلنُ الزّحـف على الأرض ، او يَشنّ هجومَهْ
ناقلاً خطوهُ وئيداً .. وئيداً   فعْل لص ينوي اقترافَ الجريمَهْ

* * *

ايها الليل ، رحمةً بفؤادي   وبعين لمّا تَذُقْ تهويمه
كلّما داعبَ النّعاسُ جفُوني   هَبّ طيفٌ ، فردّها محرومه
فارفَع السّتْر ، يبدُ في الأفقِ فَجْرٌ   نوره بلسم الجراح الأليمه
أملُ الروحِ في محيّاه يبدو   كُلّما أرسل الصباحُ نسيمَه

* * *

أنه العيد ، ينشُرُ الأمَلَ الضاحي ، وتزهو فيه الأماني العظيمه
يتلاقى فيه الأحبةُ ، كُلٌ   من كُئوس الصفاء يسقي نديمه
ويفيضون في العناقِ ، فيَصْفُو   عنده جوهَرُ النفوسِ الكريمه
طَفحَتْ .بالسّرورِ منْهُم وُجوهٌ   فبدت ثَرّةَ الحياة ، وسيمه

* * *

هيّجَتْ خاطري على البُعد موسيقى تزيد الحنينَ فيه ، رخيمَهْ
ذكّرتني أهْلي ، وكلّ كريم الأصلِ في نفسه التشوّق شيمَهَ
واجتماعاتهم لدى العيد ، والأسمار ، تُروى فيها القضايا القديمه
والزياراتُ ، والتهاني التي شَدّت عُرى الود ، واتحاد العزيمه
ليتَ شعري ... فهل بذكراي مروا   أم طووها ، كالزفرة المكتومه ؟

من أعلام الأدب الحديث

ابراهيم عبد القادر المازني

بقلم الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان المازني من رواد الادب الجديد وأعلامه ، وقمة سامقة من قمم التجديد فيه ، ويقترن اسمه في مدارس الشعر والنقد باسمي زميليه : شكري والعقاد ، وثلاثتهم يكونون مدرسة جديدة تدعى مدرسة شعراء الديوان . وقد جمعت الزمالة في «المعلمين العليا» بين المازني وعبد الرحمن شكري ، وربطت بينهما بصلات وثيقة ، ثم ألفت الحياة ووحدة الاتجاه ونوع الثقافة بين العقاد وبينهما ، وكتب الثلاثة يبشرون بشعر جديد ، مهد للدعوة اليه قبلهم مطران ، وآزرهم في الكفاح من اجله ابو شادي .

وأقبل الثلاثة على الادب الانجليزي ، وقرأوا للشعراء الانجليز ، وخاصة مجموعة «الكنز الذهبي» التي اختارها وجمعها فرانسيس بالجريف ، استاذ الشعر بأكسفورد . وبدأوا يطعمون شعرهم بالاخيلة والمعاني والصور الغربية ، ويكتبون في وحدة القصيدة ، ويدعون الى الاصالة ، وصدق الشاعر في العاطفة والاحساس والتعبير ، والى ظهور شخصيته الفنية ، واستلهام الشاعر للطبيعة ، وتناوله لشتى الموضوعات الانسانية ، ويحاربون التقليد والافتعال والتكلف وشعر المناسبات الطارئة .

وصدر الجزء الاول من ديوان شكري عام ١٩٠٩ ، والديوان الاول للمازني عام ١٩١٣ ، والاول للعقاد عام ١٩١٦ . من حيث ظهر ديوان مطران عام ١٩٠٨ ، وديوان ، انداء الفجر ، لأبي شادي عام ١٩٠٩ .

وحدثت بين مدرسة شعراء الديوان ومدرسة شوقي وحافظ معارك نقدية ظهر فيها عام ١٩١٥ كتاب للمازني في نقد شعر حافظ عنوانه «شعر حافظ» .. وأعلن شكري بعد ذلك انفصاله عن زميليه ، وثارت الخصومة بين ثلاثتهم ، وأخذ شكري يعيب على المازني انتحاله لبعض الاشعار الانجليزية ، مما دون في «الكنز الذهبي» بصفة خاصة . وقد احفظ ذلك صدر المازني عليه .

وفي عام ١٩٢١ اصدر المازني والعقاد كتاب «الديوان» في جزئين ينقدان فيه شوقيا وحافظا ، ونقد المازني فيه المنفلوطي ، كما نقد شكري بعد ان مدحه في مقدمة كتابه «شعر حافظ» .

ويؤمن اصحاب مدرسة الديوان بأن الشعر يجب ان يكون تعبيرا عن وجدان الشاعر وذاته وحياته الباطنية ، وصادرا عن نفس الشاعر وطبعه ، والشعر عندهم تغلب عليه النزعة الوجدانية ، بينما تغلب عليه عند مطران ومدرسته النزعة الموضوعية . وأساس الحكم بعظمة شاعر عند شعراء الديوان هو ظهور شخصية الشاعر في شعره وصدقه في الاحساس والتعبير .

— ٢ —

وشكري في الحقيقة هو الذي ألهب احساس المازني الفني ، ودله على مناحي التجديد ، ولا ينكر المازني ذلك ، يقول من مقالة له نشرت في عدد ٥ ابريل ١٩٣٠ من جريدة السياسة بعنوان «التجديد في الادب» : «غبر زمن كان فيه شكري محور النزاع بين القديم والجديد ، ذلك انه كان في طليعة المجددين ، اذا هو لم يكن الطليعة والسابق الى هذا الفضل ، فقد ظهر الجزء الاول من ديوانه وكنا يومئذ طالبين في المعلمين العليا ، وكانت صلتي به وثيقة ، وكل منا يخلط صاحبه بنفسه . ولم اكن يومئذ الا مبتدئا ، على حين كان هو قد انتهى الى مذهب معين في الادب ، ورأي حاسم فيما ينبغي ان يكون عليه . ومن اللؤم الذي اتجافى بنفسي عنه ان انكر انه اول من اخذ بيدي ، وسدد خطاي ، ودلني على المحجة الواضحة .»

وقد بدأ المازني حياته الادبية شاعرا ، ينظم الشعر يصور فيه احزانه النفسية وهمومه وآلامه وذكرياته وأحداث الطور الاول من حياته . وقد تأثر بالشعراء الانجليز وبالشعراء العرب ، ولا سيما العباسيين كابن الرومي وبشار والمتنبي والشريف ومهيار . وفي مقدمة من تأثر بهم شيلي والشريف الرضي كما ذكر المازني في مقال له نشرته مجلة الهلال .

ويكثر المازني في شعره من الشكوى وتصوير الوحدة والعزلة والضجر بالحياة ، والسخط على الزمن وصروفه ، والشعور بمرارة الحرمان ، ووصف القبر ، والليل والظلمة والدار المهجورة التي يقول فيها :

اوصدوا الابواب بالله ، ولا
تدعوا العين ترى فعل البلى
وامنعوا دار الهوى ان تبذلا
ان للدار علينا ذمما
وقبيح خونها بعد الخراب

ويقول في قصيدته «ليلة وصباح» :

خيم الهم على صدر المشوق ، يا صديقي
وبدت في لجة الليل الهموم
ومضى يركض مقرور النسيم
وثنى الزهر على النور الغطاء ، عم مساء
هات لي ، ماذا ؟ ألا هات الدواة ، الدواة
اولم يغف مع الليل الصدى
فليكن لي سمرا تحت الدجى
تتداعى في حواشيه سواء ، عم مساء
يا صدى ان بصدري لكلوما ، وهموما
مدرجات فيّ لكن لا تموت
كلما قلت قضت رهن السكوت
صحن بي من كل فج يتراءى ، عم مساء

وهكذا تبدو صور الرومانسية في شعر المازني ، بما فيها من قلق وسأم وكآبة وحيرة ، تصورها امثال قصائده : قبر الشعر ، بعد الموت ، احلام الموتى ، الوردة الذابلة ، ثورة النفس في سكونها ، وبما فيها من اتقاد عاطفة ، ومناجاة للطبيعة ومشاهدها . ويحرص المازني على الطابع الغنائي ، ويلتزم الوزن الشعري ، كما يلتزم القافية في الغالب .

ويحدد المازني الشعر فيقول : «انه فن ذهني غرضه العاطفة ، وأداته الخيال او الخواطر المتصلة التي توجهها العاطفة وجهتها ..» ويحدده شكري بأنه «وصف الحالات

النفسية والمواقف العاطفية والاحساسات المختلفة وكل ما يتفاعل به العقل المفكر مع الشعور الحي المثقف .» وقد كتب العقاد مقدمة ديوان المازني الاول الذي صدر عام ١٩١٣ ، وكتب المازني مقدمة ديوانه الثاني عام ١٩١٧ .

— ٣ —

والمازني الناقد كان واضح الاثر في تطور حركة النقد في ادبنا المعاصر . وتبدو آراؤه النقدية في الديوان بجزئيه ، الذي اشترك فيه مع العقاد في الحملة على شوقي وحافظ ، وهاجم المنفلوطي وشكري .

ويأخذ المازني على شعراء المدرسة المحافظة تفكك الوحدة الموضوعية في قصائدهم ، واغراقهم في شعر المناسبات ، وتقليدهم للقدماء . ويصور ذلك في مقدمة كتابه «شعر حافظ» الذي صدر عام ١٩١٥ ، ونقد فيه حافظا نقدا لاذعا ، فيقول فيما يقول : «لكنني لسوء الحظ احد من يمثلون المذهب الجديد ، الذي يدعو الى الاقلاع عن التقليد ، والتنكب عن احتذاء الاولين ، فيما طال عليه القدم ، ولم يعد يصلح لنا .»

ويدعو الى رومانسية الموضوع ورمزية التعبير الشعري ، والى الصدق في الاحساس والاداء في كتابة «الشعر : غاياته ووسائطه» الذي صدر عام ١٩١٥ ايضا .

ونقد المازني للمعاصرين فيه تحامل ملحوظ ، كما في نقده لشكري وحافظ والمنفلوطي . ويعتدل الميزان في يده ، فينقد بعدالة ، حين يحكم على شعر القدماء من مثل بشار وابن الرومي والمتنبي وسواهم .

— ٤ —

وللمازني من القصص : ابراهيم الكاتب ، وابراهيم الثاني . وهما القصتان الاساسيتان في انتاجه القصصي .. وله كذلك : «عود على بدء» ، و «ثلاثة رجال وامرأة» ، و «ميدو وشركاه» .

وأقاصيصه كثيرة . وقد جمع بعضها في عدة كتب له ، منها : «من النافذة» ، و «على الماشي» ، و «في الطريق» .

ويقول الدكتور محمد مندور في كتابه «محاضرات عن المازني» : «الملاحظ بوجه عام على قصص المازني وأقاصيصه انها لا تعنى بالاحداث ، ولا تغرب في الخيال ، وانما همه الاول هو تحليل النفوس وتصوير الشخصيات .» وقصة «ابراهيم الكاتب» يطغى عليها روح الشعر ، حيث يصور مظاهر الطبيعة ، وخلجات النفس بأسلوب شعري . اما «ابراهيم الثاني» فتضعف فيها روح الشعر ، بضعف الانفعال العاطفي ، وتصبح السخرية مجرد فكاهة .. وتعد القصتان بعد ذلك ترجمة شخصية للمازني ، ولبعض الاحداث والذكريات والتجارب في حياته .

وعلى اية حال ، فقصص المازني ، كما يقول الدكتور مندور ، تعد كنزا ثمينا من القيم الانسانية والجمالية التي اضفاها عليها تفكيره العميق ، وخياله الشعري المجنح ، وفلسفته الساخرة المؤثرة .

— ٥ —

وقد عمل المازني في الصحافة زمنا طويلا ، يبلغ الثلاثين عاما ، حين هجر الشعر والتدريس ، وانصرف الى هوايته الجديدة ، فكتب في جرائد : الافكار ، الاخبار ، الاهرام ، السياسة ، البلاغ ، الاساس ، الرسالة وأخبار اليوم ومختلف الصحف والمجلات العربية . وتحول بذلك من القصيدة الشعرية الى المقالة النثرية ، التي تنوعت الى مقالة وطنية ابان ثورة عام ١٩١٩ وما بعده ، الى مقالة ادبية ونقدية بعد ذلك ، ثم اجتماعية ، وقصصية ووصفية وتصويرية وفكاهية .. والكثير منها يدور حول حياته الخاصة وذكريات طفولته وشبابه والحياة في البيئة المصرية .. وفيها مادة انسانية غزيرة ، وروح ساخرة شاعرة .

وأسلوبه في فن المقالة يتميز بفلسفة السخرية التي تميزت بها كتابته ، وبروح الفكاهة التي تشيع في نثره ، وببساطة الاسلوب وسهولته وعذوبته . وقد يلجأ في بعض الاحايين الى اللغة العامية لأداء الصورة التي يريد ان يرسمها ، وخاصة عند الحوار الشعبي . والمازني في نثره يكثر من التحليل والتفصيل ، يبدأ بالملاحظة العابرة ، ثم ينتقل منها الى الاستنتاج ، ثم الى جوهر الموضوع ، ثم يختم مقالته ، وان كان لا يجيد فن الخاتمة .

والمازني من طليعة الكتاب المحدثين ، بما له من فلسفة خاصة في الحياة ، ومن اسلوب متميز . وان كان عمله في الصحافة قد جنح به الى السرعة والسطحية في بعض الاحيان . وقد جمع بعض مقالاته النثرية في كتبه : خيوط العنكبوت ، قبض الريح ، حصاد الهشيم ، صندوق الدنيا .

— ٦ —

هذا هو المازني الذي شهد الحياة في التاسع عشر من اغسطس ١٨٩٠ ، وتوفي والده — وكان يعمل في المحاماة الشرعية — وهو طفل صغير ، وسهرت امه على تربيته ، وتلقى تعليمه في مدرسة القربية الابتدائية ، ثم في مدرستي التوفيقية فالخديوية الثانويتين ، ثم اراد اكمال تعليمه في الطب او في الحقوق فلم يساعده الحظ على ما اراد ، فدخل عام ١٩٠٧ مدرسة المعلمين العليا ، وفيها تعرف بشكري ومحمد السباعي ، وبدأت مطالعاته في الآداب العربية والاوربية . وتخرج عام ١٩٠٩ مدرسا للترجمة بالمدرسة العبيدية الثانوية ، ثم بالخديوية ، ثم مدرسا للانجليزية بدار العلوم .

وفي عام ١٩١٤ استقال من العمل في نظارة المعارف ، وعمل في المدارس الحرة ، ومن بينها : المدرسة الاعدادية ، ومدرسة وادي النيل ، واختير مديرا للمدرسة المصرية الثانوية ، ثم تحول عام ١٩١٧ الى العمل في الصحافة . وظل فيها ثلاثين عاما حتى توفاه الله في العاشر من اغسطس ١٩٤٩ .

وقد كتب المازني مقالة في مجلة «الهلال» عنوانها «اساتذتي» قال فيها : «كان استاذي الاول هو الفقر ، هو الذي آتاني القوة والقدرة على الكفاح ، وعلمني التسامح والعطف والحسنى ، وعودني ضبط النفس والاتزان ، وجنبني العنف والقسوة ، وحبب الي الفقراء ، وفتح عيني على القيم الحقيقية للناس والاشياء والحوادث ، ودربني على نشدان المخبر من وراء المظهر ، وجنبني ان احترم المال ، وحماني ان اغمط الفضل والحق .»

وقد اشتهر المازني باجادته ادب الترجمة ، ويقول العقاد : «لا اعرف في آداب المشرق والمغرب نظيرا للمازني في هذه الملكة التي سميتها بعبقرية الترجمة . انه يترجم النثر في اسلوب كأسلوب الجاحظ ، ويترجم الشعر في اسلوب كأسلوب الجاحظ ، ثم لا يخرم في ترجمته حرفا من اللفظ ، ولا لمحة من المعنى .» وقد اضفى على ترجماته من حسه وروحه وطلاوته وموسيقاه ، ما جعل الناس يقبلون بشوق وشغف عليها . وقد نقل فصولا من «كليلة ودمنة» الى الانجليزية في اسلوب مشوق .

هذا هو المازني ، الذي ملأت شهرته الدنيا ، وطار ذكره في الآفاق ، يقول فيه طه حسين : «تجاوزت آثاره حدود مصر ، فقرأ الناس له ، في اقطار الارض العربية والاسلامية كلها ، ثم تسامع الناس به في اقطار الارض الاوربية والامريكية ، حتى اصبح علما من اعلام الادب العربي الحديث وآية من آيات المجد الثقافي المصري الحديث .»

ويقول العقاد في تأبينه في المجمع اللغوي : «كان المازني منذ نشأته اخلص الادباء للأدب وللشعر والكتابة .»

ويقول مندور فيه : «كان رائدا للتجديد الادبي عامة ، والشعري خاصة في النصف الاول من هذا القرن .»

ويقول صديقه عباس حافظ : «موهبة نادرة وعبقرية غريبة ، ورجل ملأ الدنيا ادبا وفكرا ، وكاتب احدث اثرا ، ومرب لجيل الناشئين والمتأدبين .»

وبحق كما قال فيه اخوه احمد المازني — كان اديبا عظيما ، وصاحب مدرسة ومذهب في الادب .

وقد دخلت دراسة ادب المازني الى الجامعات ، فكتبت الدكتورة نعمات احمد فؤاد رسالتها للماجستير عن المازني وأدبه ، رحمه الله .

الحركة الأدبية في العالم العربي

تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

* للاديب الراحل احمد تيمور – مؤلف يعتبر موسوعة أدبية هامة .. بعنوان «خلق الانسان وصفاته» .. وكتابان آخران هما «علي بن ابي طالب – شعره وحكمته» و «خيال الظل عند العرب» .. اصدرتها لجنة نشر المؤلفات التيمورية بالقاهرة التي يرأسها الشاعر احمد رامي ويضطلع بأمانتها العامة الاستاذ احمد ربيع المصري .

* كتاب جديد عن «فلسفة العلوم» ظهر للدكتور زكي نجيب محمود ، يتحدث فيه عن كثير من القضايا العلمية واتصالاتها بالحياة العامة .. وللمؤلف ايضا بحث قيّم في أجزاء بعنوان «المنطق الوضعي» صدر منه جزءان .

* «الساقية» رواية اجتماعية وطنية في خمسة اجزاء بقلم الاستاذ عبد المنعم الصاوي تروي احداث الفترة السابقة للحرب العالمية الاولى حتى عصرنا هذا . تصدر في اجزاء متتابعة .

* وفي الرواية ايضا طالعتنا هذه المؤلفات الحديثة : «حارة الطيّب» للأديب محمد جلال ، و«مريم المجدلية» للاستاذ فؤاد القصاص ، و«الحزن العميق» الجزء الثالث والاخير من رواية الاديب الفرنسي جان بول سارتر ، ومجموعة اقاصيص للاستاذ احمد عادل .

* يطبع الآن للاستاذ الشاعر فؤاد شاكر كتاب يضم مختارات من الثقافة والنفائس العربية في النثر والشعر ، بعنوان (بين المروتين) .

* يعد الاستاذ محمود تيمور معجماً عربياً في ثلاثة آلاف كلمة كقاموس للكلمات الحية المستعملة في عصرنا من فصيحة وعامية وما يقابلها من كلمات أجنبية .

* الدواوين التي طالعتنا حديثا للشعراء العرب هي :

«أغنيات على النيل» للاستاذ صالح جودت ، و «اوراق الخريف» للاديب عادل خضر ، و «اللهب المقدس» للشاعر الجزائري مفدي زكريا في ٤٠٠ صفحة وكتاب من الشعر المنثور للاستاذ المستشار حسين عفيف باسم «الارغن» ، وديوان «شغل» للشاعر محمد محمود عماد ، وديوان «ملحمة الانسان» للسيدة ثريا ملحس .

* وفي القصة القصيرة ظهرت هذه المجموعات الشيقة : «جميلة» بقلم الاديب محمد دعبس ، و «العسكري الاسود» للدكتور يوسف ادريس ، و «وداعا .. الى الابد» للاديب حسين رشدي احمد ، و «الهاربة» للاديبة ملك عبد العزيز بتقديم الاستاذ يحيى حقي .

* اما في اللون المسرحي فقد صدرت هذه المسرحيات : «مسرحيات ذات فصل واحد» بقلم الاستاذ فتحي رضوان ، «الحارس» من تأليف هارولد بنتر وترجمة الاستاذ عبد الحليم البشلاوي ، و «مسرحية الحرب» من تأليف الاستاذ عبد الرحمن فهمي ، و «بيت برناردا ألبا» للاديب الاسباني جارسيا جوركا وترجمة الدكتور محمد مكي ، ومسرحية «الحمى الصفراء» تأليف بول دي كروف وسدني هوارد وقد ترجمها الاستاذ حازم علي فودة وقدم لها الدكتور عبد القادر القط .

* كذلك ظهر كتاب «المسرحية الامريكية الحديثة» من تأليف آلان داونر وترجمة الدكتور عبد الرحمن ياغي .

* موسوعة عربية مبسّطة من دائرة المعارف العربية تحتوي على سبعة ملايين كلمة تعد حاليا لتصدر في حلقات خلال سبع سنوات اعتبارا من هذا العام .

* دراسة لبعض الشخصيات الشهيرة في الكتاب التحليلي «المرأة في حياة العظماء» صدر من تأليف الاستاذ ابراهيم المصري .

* ظهرت للاستاذ عبد الرحمن صدقي دراسة عن «طاغور والمسرح الهندي» تضمنت تحليلا لثماني مسرحيات للشاعر الهندي الكبير .. كان قد صدرت عنه ايضا دراسة بقلم الدكتور شكري عياد بعنوان «طاغور شاعر الحب والسلام» وأخرى بقلم الاستاذ ميشيل تكلا .

* الدراسة النقدية الشعرية الموسومة «الشعر كيف نفهمه ونتذوقه» ظهرت في بيروت – ٤٠٠ صفحة بترجمة الدكتور محمد ابراهيم الشوش – من تأليف اليزابيث درو.

* صدرت حديثا دراسة جديدة عن «ديكارت» نقلها الى العربية الدكتور حسن سعفان وهي من تأليف اندريه كرسون .

* «حقيقة السلام» عنوان كتاب اشترك في تأليفه الاستاذان يحيى ابو بكر وكمال متولي صدر في ٥٥٠ صفحة .

* للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي بحث جديد صدر بعنوان «البناء الفني للقصيدة العربية» في سلسلة مؤلفاته النقدية الادبية .

* «عشرون دراسة نقدية» في كتاب نقدي يضعه الاستاذان مصطفى عبداللطيف السحرتي وهلال ناجي .

* للدكتور علي الراعي مؤلف في اجزاء يحتوي على «دراسات في الرواية المصرية» ظهر منه الجزء الاول .

* «جمال الدين الافغاني» حلقة جديدة في سلسلة نوابغ الفكر العربي صدرت للاستاذ محمود ابو ريّه .

* «نظرات في أدبنا المعاصر» بحث شيّق للدكتور زكي المحاسني حلل فيه

الاتجاهات العامة للاديب العربي المعاصر .

* «الساعات الاخيرة» كتاب للاستاذ طاهر الطناحي صوّر فيه كيف ودّع عدد من رجال العلم والفن والادب حياتهم والساعات الاخيرة من اعمارهم .

* «مبادىء ومثل» كتاب للاستاذ احمد محمد جمال هو حلقة جديدة في سلسلة «على مائدة القرآن» .

* «الطريق الى النجاح» كتاب طريف يرشد الشباب الى طرق النجاح في الحياة ألفه الاستاذ عبد العزيز جادو .

* «فلسفة الفكر الاسلامي» كتاب من تأليف المفكر الفرنسي هنري سيرويا ترجمه الاستاذ محمد ابراهيم وعلّق عليه الاستاذ محمد عبد الله السمان في «سلسلة الثقافة الاسلامية» .

* «في الحياة والادب» طبعة جديدة لكتاب ادبي اجتماعي من تأليف الاستاذ سلامة موسى .

* اصدرت موسسة فرنكلن طائفة كبيرة من الكتب منها «توماس جفرسن» تأليف فنسان شيان وترجمة السيد جاسم محمد و «المائة السنة القادمة» تأليف هاريس براون وآخرين وترجمة الدكتور يوسف صلاح الدين نامق ، و «رحلة في عالم النور» تأليف اشبل روس وترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ، و «الارض التي نعيش عليها» تأليف روث مور وترجمة الاستاذ اسماعيل حقي ورواية «حيث لا رجوع» في جزئين تأليف جون ماركاند وترجمة الاستاذ احمد زكي العرابي ومراجعة الاديبة سميرة عزام و «فلسفة الحضارة الانسانية» تأليف ارنست كاسير وترجمة الدكتور احسان عباس ومراجعة الدكتور محمد يوسف نجم و «التعاون الدولي وتنظيمه» تأليف جوزيف تشمبرلن وترجمة الدكتور عبد الله العريان .

* ظهر كتاب «البيان العربي» للدكتور بدوي طبانة وهو دراسة نفيسة في الادب والنقد .



* قال المنصور لولده : خذ عني اثنتين ، لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير .

* قيل ايضا : القليل الدائم خير من الكثير المنقطع .

* قال ابو الاسود : ليس من العز ان تتعرض للذل ولا من الكرم ان تستدعي اللوم .

* قال النبي (صلعم) : خير الدنيا والآخرة مع العلم ، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل .

* قال علي ، رضي الله عنه : العلم نهر ، والحكمة بحر ، والعلماء حول النهر يطوفون ، والحكماء وسط البحر يغوصون .

* قيل لأفلاطون : ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا ؟ قال : مدح الانسان نفسه .

* قيل اربعة تؤدي الى اربعة : الصمت الى السلامة ، والبر الى الكرامة ، والجود الى السيادة ، والشكر الى الزيادة .

* قال حكيم : «افضل الاعمال : الحلم عند الغضب ، والصبر عند الطمع » .

* قال ابو الاسود الدؤلي :

وما كل ذي نصح بموئتيك نصحه
وما كل موئت نصحه بلبيب

* قال لقمان : الموعظة تشق على السفيه ، كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير .

* قال معاوية بن قرّة : افضل الناس عند الله اسلمهم صدرا وأقلهم غيبة .

* من آداب المعاشرة : البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب .

* قال علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه : «لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث : في نكبته وغيبته ووفاته » .

* قيل : المحبة شجرة اصلها الزيارة .

* قيل : من رفع نفسه فوق قدره ، استجلب مقت الناس .

* قال رسول الله (صلعم) : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر .

* قال اكثم بن صيفي : خير اهلك من كفاك . وخير سلاحك ما وقاك .

* قيل : عيّ صامت خير من عيّ ناطق ، والصمت يكسب اهله المحبة .

* قيل ايضا : ترك الذنب ايسر من التماس العذر .

* ومن اقوال العرب : من سلك الجدد امن العثار . غثك خير لك من سمين غيرك .

* قال حكيم لبنيه : يا بني ، اياكم والجزع عند المصائب . فانه مجلبة للهم ، وشماتة للعدو .

* كتب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، الى ابنه عبدالله : اما بعد فان من اتقى الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده . فاجعل التقوى عمارة قلبك وجلاء بصرك .

* قيل لبكر بن عبد الله المزني : «صف لنا الدنيا» . فقال : «ما مضى منها فحلم ، وما بقي فأماني» .

* قال ابن السمّاك : «الحسنة نور في القلب ، وقوة في العمل ، والسيئة ظلمة في القلب ، وضعف في العمل .

* قال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس

* قيل : ثمرة القناعة الراحة ، وثمرة الحرص التعب .



اللعب حاجة اساسية لنمو الطفل

من أحلى مظاهر الطفولة الحركة والنشاط الدائبان ، كأنما تعتمل في نفس الطفل طاقة هائلة ينفس عنها بالحركة المستمرة . ويضيق أغلب الآباء والامهات بأطفالهم لهذا السبب ويجأرون بالشكوى من حركتهم المستمرة . فالأطفال ، اندفاعا وراء الحركة واللعب ، قد يقلبون نظام البيت رأسا على عقب ، اذا كان البيت هو مجال لعبهم ، او قد يسببون المشكلات مع الجيران ، او يتعرضون للاصابات والجروح

وقد يبني الآباء على هذا اللعب استنتاجات خاطئة تؤثر في سلوكهم تجاه ابنائهم ، وتؤثر في سلوك الابناء انفسهم . فقد يحكم الآباء على ابنائهم بأنهم كثيرو اللعب او «أشقيا» ، وربما وصفوهم ايضا بأنهم «تافهون» لا يحسنون شيئا الا اللعب .

ولما كان اللعب عند الكبار مساو لانعدام الشعور بالمسئولية ، فانهم يرمون الطفل اذا لعب ، بالاوصاف التي ينعت بها كل فاقد للاحساس بالمسئولية . وقد تستقر هذه الفكرة في نفس الطفل فيتأثر بها تأثراً فعليا لأنها صادرة عن أحب الناس اليه ، حتى اذا كبر ونضج استمرت هذه الفكرة مصاحبة له .

والذي ينبغي ان يعلمه الكبار والآباء ان اللعب حاجة اساسية للطفل ، ووسيلة مهمة من وسائل تعبير الطفل عن ذاته ، وانه لهذا ينبغي ان تتنوع وتتعدد ضروبه بحيث يسد حاجة الجسم والنفس معا ، الى التنفيس عن طاقاتهما .

وقد استهدف اللعب ، شأنه شأن أي نشاط انساني ، الى ابحاث ودراسات مستفيضة قام بها علماء النفس ، وقد انصبت هذه الدراسات على علاقة اللعب بأطوار النمو المختلفة ، ودلالات أشكال اللعب المختلفة ، وارتباط اللعب بالعوامل الفردية والبيئة ، وصلته بالشعور واللاشعور . وقد بينت هذه الدراسات مدى اهمية اللعب كحاجة اساسية للطفل .

وقد قسم العلماء اللعب الى مراحل مختلفة تتصل بمراحل النمو . ففي الطفولة الاولى ، اي من الميلاد الى سن السابعة ، يكون المقصود باللعب اما التجربة او التقليد والمحاكاة او التخيل او التمثيل والايهام . وهو في هذه المظاهر كلها لعب فردي متحرر يمتاز اكثر ما يمتاز بالحركة الجسمية .

ومن السابعة الى التاسعة يصبح الطفل نفسه هو محور ألعابه ، كي يظهر تفوقه على اقرانه . ومن التاسعة الى الثانية عشرة تقوى في الطفل الرغبة في اظهار شخصيته وفرضها ، وتختفي رويدا النزعة الفردية في اللعب لتحل محلها النزعة الى الالعاب الجماعية ، ويكون رائد الطفل في ذلك البحث عن منافس لكي يتغلب عليه ويهزمه .

وجدير بالذكر هنا ان انماط احلام اليقظة في الطفل هي نفسها انماط اللعب في كل مرحلة من المراحل التي سقناها ، لأن الطفل يعبر باللعب عن حاجات اساسية يتطلبها نموه . وقد لا يكفي اللعب لتصريف هذه الطاقة في الاطفال الفائقي الحيوية ، فيكملون هذا التصريف بوساطة احلام اليقظة .

وأحيانا تحل احلام اليقظة محل اللعب ، كتصريف قائم بذاته في الاطفال الذين تسد امامهم سبل اللعب .

ولا يرتبط اللعب بالفرد والبيئة فحسب ، بل يرتبط ايضا بالشعور واللاشعور ، باعتباره نشاطا معبرا عن الذات لا بد منه لاحداث التوازن في الكيان الانساني . وغالبا ما يكون اللعب ، وخاصة اللعب الايهامي او التمثيلي ، ميدانا لتدخل اللاشعور فيما يتخذه الطفل للعبه من ادوات ، وما قد يطلقه على هذه الادوات من اسماء ورموز ، وما يبديه نحوها من انفعالات .

والمراقب المدقق يجد ان اللعب الايهامي الذي يقوم به الطفل ، غالبا ما يشمل افراد الاسرة من اب وأم وأخوة وأخوات ، فيرمز لهم الطفل برموز شتى كالعرائس والدمى ، ويعكس عليها مشاعره تجاههم ... ولما كان موقف الطفل من اسرته يشير الى اتجاه تكيفه في مراحل تطوره التالية ، لهذا يتسنى للخبير ان يدرك اتجاه تكيف الطفل من واقع لعبه ، وما اذا كان اتجاها سويا او مرضيا .

والواقع انه عن طريق اللعب يسعنا ان ندرس القلق ، والمخاوف ، وأحلام اليقظة ، والعادات الطفلية المثبتة المسيطرة على الطفل . فليس كاللعب وسيلة لاظهار سلوك الطفل ، ومدى صحته النفسية ومضيه في الطريق الصحيح نحو النضج ، او على ما قد يكون بنفسه من خداع يجوز ان يكون مشكلة نفسية معقدة ، او انحرافا بسيطا لا يزال في نطاق السواء .

ونخلص مما اسلفنا الى ان اللعب وظيفة سيكلوجية مهمة في فترة الطفولة ، وهو بالنسبة للطفل ليس مجرد لعب ، بل هو عمل وتفكير وتنفيس ، وبدونه لا يتم للطفل نمو انفعالي سليم ، ولا حياة اجتماعية موفقة . فالطفل الذي لا يزاول الالعاب الشائعة بين من هم في مثل سنه هو طفل متأخر او مريض ، وعن طريق نشاطه الذي يقوم به في ميادين اخرى يستطيع الاخصائي النفسي ، ان يقف على مقومات المرض ، وان يسعى به نحو الشفاء ... وكثيرا ما يكون اللعب نفسه هو وسيلة العلاج ، بوصفه متنفسا عن الازمات او الشحنات الضارة ، وبوصفه وسيلة للتفاعل مع المواقف المختلفة والتكيف بها .

السيدة ح. عباس



سيارة كهربائية للتوفير

من المقرر ان تظهر في هذه السنة سيارة (ستورت) الكهربائية التي تسير بقوة بطارية تخزين عادية .

والسيارة الجديدة يمكنها نقل عائلة مكونة من ابوين وثلاثة اولاد وأمتعتهم بسهولة ، على حد قول رئيس الشركة التي تقوم بصنع تلك السيارات في ولاية ميشيغن الامريكية .

وباستعمال المعبيء الموجود في السيارة يمكن تعبئة بطاريتها من اي تيار كهربائي طاقته ١١٠ فولط . وهذه السيارة تقطع الميل الواحد بكلفة (سنت) واحد .

ويقول صانعو السيارة انه على الرغم من صغر حجمها فهي رحبة شأو السيارات العادية ، ويمكنها نقل حملها المقرر مسافة ٣٥ ميلا بالتعبئة الواحدة لبطاريتها ، وبسرعة اقصاها ٣٥ ميلا في الساعة .

والتعشيق المنخفض يؤمن قوة للسيارات تمكنها من تسلق التلال ونزول المنحدرات . ويقاوم جسم السيارة المصنوع من الالياف الزجاجية عوامل التأكسد والتخديش . وأما اجزاؤها الداخلية فجميعها من اللدائن (البلاستيك) التي يمكن غسلها تماما .

ويبلغ طول هذه السيارة ١١٥ بوصة وعرضها ٦٤ بوصة ووزنها ١٢٠٠ رطل .

كرات من الصلب لدراسة قيعان المحيطات

تتعرض الاجسام التي تغزو اعماق البحار الى درجات عالية من الضغط الذي يزيد احياناً على ١٦٠٠٠ رطل على البوصة المربعة . وهذا الضغط يجعل المياه المالحة اكثر فعالية في اتلاف الاجسام المعدنية التي تصل الى تلك الاماكن .

وقد اعترضت هـذه المشكلة الاساسية المهندسين والعلماء في ولاية ماريلاند الامريكية ، عندما كانوا يحاولون صنع كرة تحمل المعدات الحساسة وأدوات التسجيل الى قيعان المحيطات .

غير انهم تغلبوا على هذه المشكلة عندما قاموا بصنع كرات من فولاذ لا يتأكسد ، يبلغ قطر الواحدة منها ٣٠ بوصة وسمك جدرانها بوصة واحدة ، وتستطيع مقاومة الضغط العالي على عمق ثمانية اميـال .. وتساعد الكرات المجهزة بالآلات والاجهزة الدقيقة في ارسـال معلومات وافية عن المغناطيسية والكهرطيسية وقوة نفوذ الشعاع والصوت في اعماق المحيطات . وتستعمل هذه الكرات حاليا في تصوير قيعان البحار وقياس تياراتها السفلى .

ويرمي الكرات في الاعماق اكياس من الحصى مثبتة اليها . وفي الوقت المعين الذي قد يكون ساعات او ايام او اسابيع ، يحدث انفجار في الرباط الواصل بين الكرة والمرساة الثقيلة ، فتنفصل الكرة ، ويرجع بها الى السطح كيس من الزيت مثبت في اعلاها .

استعمال الورق كمادة لبناء المنازل

صدم السيد (هـ. ل. هيومز) عندما حاول شراء بيت في جزيرة (القديس مارتنز) لخمس سنوات خلت ، اذ وجد ان اثمان المنازل هناك باهظة لا تقارب ، وانه ليس من السهل اقتصاديا بناء منزل في تلك الجزيرة ، لان مواد البناء غالية جدا وأجور العمال عالية ، فأخذ يفكر في استعمال مواد مختلفة للبناء حتى قر رأيه اخيرا على الورق .

بدأ تجربته بادخال لوح من الورق المقوى الذي يشبه قفران النحل بين صحيفتين من الورق المقوى ، ثم غراها جميعها وصنع منها مكتبا . وبعد ان جف الغراء ، اخذ يقفز على سطح المكتب محاولا امتحان قدرته على المقاومة .. فلم يتمكن من تحطيمه .

وقد اهتم هيومز بما حدث وجمع مبلغا من المال وتمكن بمعاونة بعض اصدقائه من صنع منزل من الورق في جزيرة (هتنكتن) . ويتكون هـذا المنزل من خمس غرف كاملة صنعت جميعها من هذا الورق الذي لا تلتهمه النيران ولا تخرقه المياه .

وأما دعائم المنزل فقـد ثبتت بالحصى وقضبان الصلب . ولدى بناء هذا المنزل اقتنعت احدى الشركات الصناعية ان الورق يمكن ان يصبح بمتانة الخشب اذا قوي بالطريقة الملائمة.

عن «ساينس دايجست»

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — ٢١ كانون الاول (ديسمبر) .

ب — ٢١ حزيران (يونيو) .

ج — ٢١ آذار (مارس) – ٢٣ ايلول (سبتمبر) .

— ٢ —

أ — ايليا ابو ماضي .

ب — حسن كامل الصيرفي .

ج — بشارة الخوري .

— ٣ —

أ — في ١٩٦١/١٢/٦ .

ب — جوهشو مارو .

ج — ٤٦٠٠٠ طن .

— ٤ —

أ — بمنطقة في كندا .

ب — خط عرض (٧٢ درجة و ٢٥ ثانية) .

ج — ١١٠٠ ق.م.

الصفحة الضاحكة

اعتــزاز

الأول : «ان ابي يستطيع ان يتكلم في أي موضوع .»

الثاني : «وما وجه العجب في ذلك ، ان ابي يتكلم دون اي موضوع .»

اتيكيت

الأم : «بماذا تريد ان تتناول الحليب يا محمد ؟»

الطفل : «بالشوكة» .

سعة اطّلاع!

التلميذ (لأبيه) : «اتعرف من هـو عنترة يا ابي ؟»

الأب : «ما هذه الغباوة يا سعيد ؟... اعطني كتاب الكيمياء لأريك اياه .»

تحايل

الطفل : «هل استطيع اخذ التفاحة الموجودة في الخزانة ؟»

الأم : «نعم يا عزيزي .»

الطفل : «اشكرك لقولك نعم .»

الأم : «ألهـذا الحد انت جائـع يا عزيزي ؟»

الطفل : «لا ... ولكني كنت قـد اكلتها من قبل .»

موضوع تطبيقيّ

الأب : «لماذا حجزت في المدرسة بعد وقت الدراسة اليوم ؟»

الولد : «لأنه طلب اليّ كتابة مقال عن مظاهر الكسل فقدمت الورقة بيضاء .»

تساؤل

الطفل : «انظر يا ابي ... هذا الرجل لا يوجد في رأسه شعر .»

الأب : «اسكت كيلا يسمعك .»

الطفل (متسائلا) : «ولكن لمـاذا ، يا ابي ، اتظن انه لا يعلم هو ذلك ؟»

اعتقـاد

المعلم : «في اي معركة صرخ نابليون قائلا : (سأموت سعيدا) ؟»

الطالب الذاهل : «في آخر معركة خاضها على ما اعتقد .»

بحكم العادة

بينما رجل مع ابنه الصغير عند البقال ، اعطى البائع الطفل قطعة من الحلوى ، فنظر الأب الى ابنه وقال له : «والآن ، ماذا تقول له يا محمد ؟»

فأجاب الصغير على الفور : «سجلها في الحساب !»

توقيع

معلم التاريخ : «اين وقّع ميثاق عصبة الأمم ؟»

التلميذ : «في اسفله .»

مسؤوليّة

معلم التاريخ : «ما هو اهم شيء اسفر عنه حكم لويس الرابع عشر ؟»

التلميذ : «ظهور لويس الخامس عشر بعده ، طبعا .»

إصغاء مفيد

المعلم : «وماذا تعمل الآن يا محمد ؟ هل تظن انك تعمل عملا مفيدا ؟»

التلميذ (ببراءة) : «لا ، ابدا ... انني اصغي اليك فقط ، يا سيدي .»

تخلّص

المعلم : «سم اربعة اشياء فيها حليب .»

التلميذ النبيه : «الزبدة .. والجبن ... وبقرتين .»

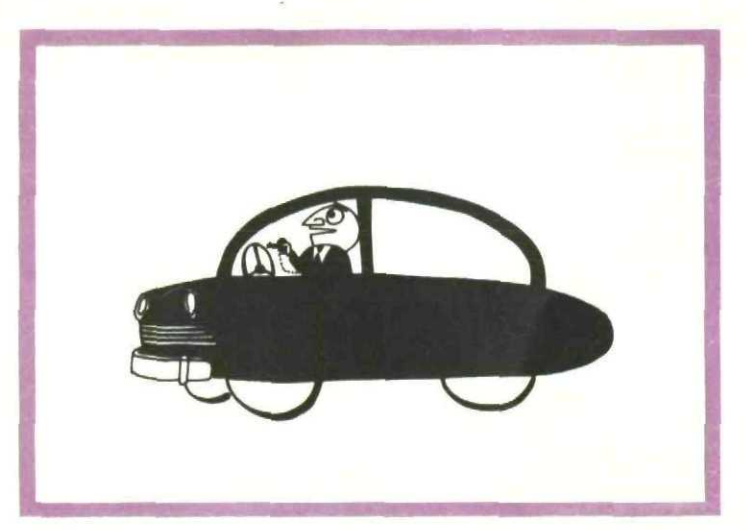
نباهة!

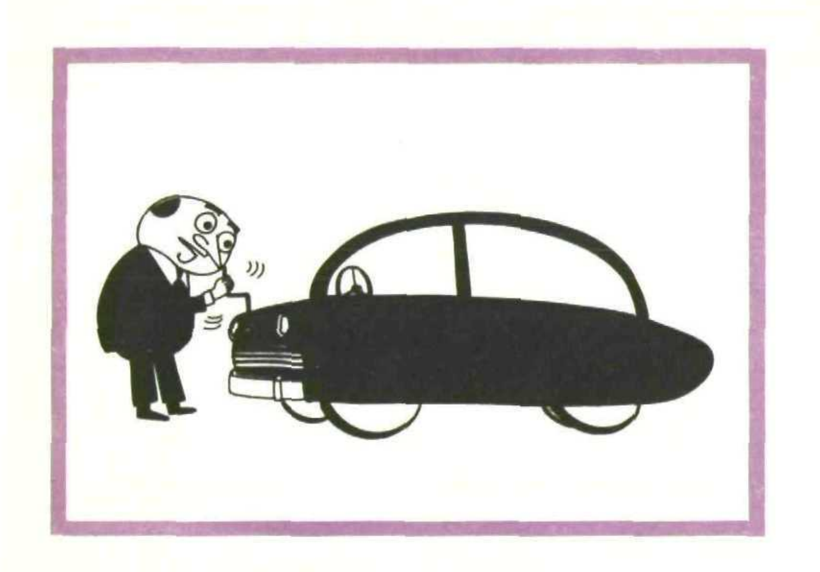
التلميذ الصغير : «ان استاذنا يغيّـر كلامه وآراءه كل يوم .»

والده : «ولكن كيف ذلك يا بني ؟»

الطفل : «امس قال لنا اربعة مـع واحد تساوي خمسة ، واليوم قال لنا ان اثنين مع ثلاثة تساوي خمسة !!»

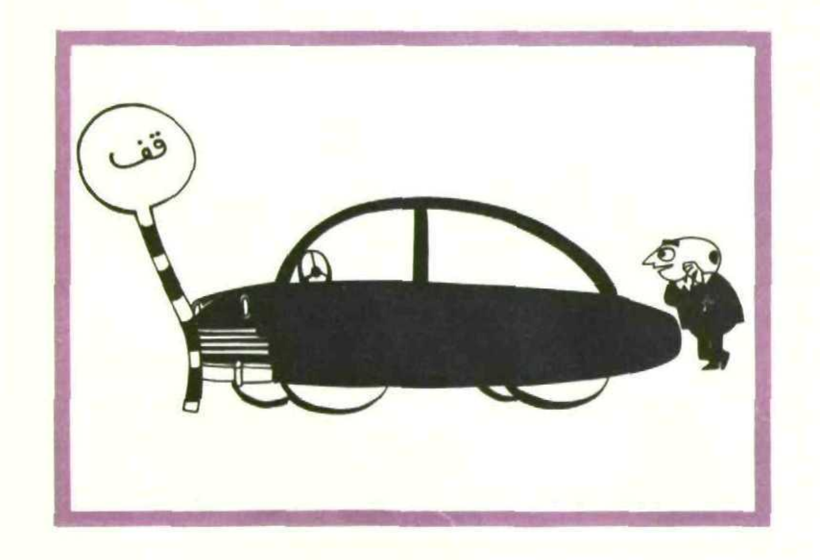
قصة في خمس صور











مراجعة النفس

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

خصائص الحكمة في زمان اطلاقها .

وفي الامثال كثير مما قيل في الاندفاع والاتئاد وفي المفاضلة بينهما . فبينما يقول زيد من الناس ان في التأني السلامة وفي العجلة الندامة ، وان خير الامور الوسط ، وان غدا لناظره قريب ، ورب عجلة تهب ريثا ، يقول غيره ان خير البر عاجله. ولكن في الامثال ما يأخذ من السرعة خير ما فيها وهو الاولوية ، ويأخذ من الاناة خير ما فيها وهو الروية ، ويمازج بينهما مثل : يمشي رويدا ويكون اولا .

وكثيرا ما يكون الاتئاد والاندفاع من طبائع النفوس التي يتعذر تغييرها بنصيحة تزجى او رأي يساق . ولكن يصح لكل امرىء ، سواء كان اميل الى الاندفاع او الى الاتئاد ، ان يأخذ نفسه بمنهاج يجنبه العثار ، فيراجع نفسه في كل حال ، ويعيد النظر في عمله وتصرفه ، ويفيد من نقد الغير ، ومن كل خطأ قد يتورط فيه . وقد استوقف نظر الناس اخيرا كتاب جديد اصدره المؤرخ الكبير ارنولد طوينبي بعنوان « اعادة نظر » راجع فيه نفسه وآراءه التي اثبتها في كتبه السابقة ، مستعينا على ذلك بما وجه اليه من نقد او ملاحظة ، من جمهرة المؤرخين والنقاد . فبفضل مراجعة النفس في الجليل من الامور والدقيق ، يستطيع المرء ان يسلك سبيلا غير محفوفة بالمخاطر ، تغلب عليه الحكمة وتنيله كل مأمول من الاغراض .

ومراجعة النفس ، ان تعذر عليها ان تسبق العمل نفسه ، فلا معدى عن ان تجيء لاحقة للعمل فينقد المرء ذاته ، ويراجع تصرفاته ، في ضوء ما بان له من حقائق ، ويتدارك ما فاته في العجلة او في الاناة ، ويستزيد خبرة تنفعه في يومه وغده .

النقص قوة دافعة الى النجاح

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٤)

تعد مخترعاته بالعشرات ، تلميذا خائبا في المدرسة ، توقع له ابوه وأساتذته مستقبلا مظلما ، ولكنه صمم على النجاح فنجح وذاعت شهرته . ومن الامثلة على دأبه وتصميمه انه قبل ان يتوصل الى اختراع الحاكي ، جرب عشرات الطرق دون ان يتوصل الى شيء . ولكن اليأس لم يتطرق الى قلبه ، حتى ان صديقا له سأله يوما : « لماذا لا تكف عن التجربة وقد جربت ألف طريقة دون جدوى ؟ » فأجاب اديسون : « ان هذه التجارب لم تضع عبثا ، فقد عرفت ان هناك ألف طريقة لا يتم بها اختراع الحاكي ! » ...

ولقد ذاعت في المجال الدولي اخيرا كلمة « التخطيط » ، والمقصود بها حصر الامكانيات والقدرات والطاقات الموجودة فعلا ، ثم وضع خطة عملية ميسورة على اساس هذه الموجودات لتطوير البلد وانمائه ورفع مستواه .

وفي المجال النفسي ايضا ، يثمر « التخطيط » ، ويأتي بأجل الفوائد . بل ان التخطيط في المجال النفسي ألزم ما يكون لتحقيق هدف شخصي ، وبلوغ غاية ذاتية .. فتعرّف اولا على قدراتك وميولك ، واستعداداتك الراهنة الحقيقية ، لا المبنية على وهم او خيال .. هذه هي الخطوة الاولى التي لا غنى عنها لكل تخطيط سديد .. فلو ان بتهوفن اتجه وجهة الفلسفة ، واتجه شوبنهور وجهة الموسيقي ، لما ذاع اسم اي منهما لان الميدان لا يتفق مع ميوله ، وقدراته ، واستعداداته .. ثم اتبع هذه الخطوة ، بتحديد الهدف ، وتمثل غاية واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض .. واجعل غايتك عملية ميسورة المنال ، ولا تعلقها بالقمر فيصعب تحقيقها ، ولا بأس من ان تجزىء غايتك الى مراحل ، تستهدف واحدة منها في اثر اخرى .. ثم اعقب ذلك بالسعي الذي يؤازره عزم لا يلين ، لبلوغ هذه الغاية ، فاذا فعلت ، فسوف تبلغ ، على التحقيق ، غايتك كما بلغ من ضربنا مثلهم غاياتهم ، فقد كانوا مثلك ومثلي بشرا .

المتاحف واهميتها التاريخية والعلمية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١١)

نفح الطيب ، عن ابن الرقيق ، ان الناس لما اقتحموا مدينة الزهراء نهبوا من قصور الخلافة تحفا رائعة . ولقد كانت لتلك التحف اسواق تباع فيها وسماسرة يتجرون بها . روى ابن الفقيه ان تجارا من اليهود كانوا يأتون من مقاطعة بروفنس بفرنسا ويحملون معهم الديباج والخز والفراء الثمينة . كما ذكر ابن خرداذبة ان تجاراً من الروس كانوا يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف .

ويروي المقريزي عمن يثق بقوله انه رأى في طرابلس قطعتين من البلور غاية في النقاء وحسن الصنعة ، مكتوبا على جانب كل واحدة منهما اسم المعز بالله ، وانه عرضهما على الملك ابن عمار فدفع فيهما ٨٠٠ دينار فامتنع من بيعهما ، وكان اشتراهما من مصر من جملة ما اخرج من الخزائن .

وكان المماليك يهتمون بجمع التحف والالطاف . روى المقريزي ان الامير تنكز الاشرفي عيّن من قبل قلاوون اميرا على الشام ، وظل كذلك الى ان تنكر له السلطان وجهز له من يقبض عليه ، وصادر امواله ، وكان من جملتها الجواهر واللؤلؤ والزركش والنفائس .

ومن سوء الحظ ان كثيرا من هذه التحف الثمينة قد ضاع او نهب وهرّب الى الخارج في العصور الخالية .




الجديد في دنيا الزيت

معمل جديد لانتاج الايدروجين السائل

ستقوم احدى الشركات الامريكية بانشاء اول معمل تجاري من نوعه لانتاج الايدروجين السائل . وسينتج هذا المرفق الجديد الذي سيقام في ولاية « دلاوير » اكثر من ستة اطنان من الايدروجين ذي النقاوة العالية ، في اليوم الواحد .

هذا ، ولا يزال العمل مستمرا في انجاز المعدات اللازمة لتشغيل المعمل المذكور الذي سيبدأ عمله في أوائل عام ١٩٦٣ .

وتوجد حاليا في الولايات المتحدة الامريكية خمسة معامل منتجة للايدروجين السائل . ومعظم انتاج هذه المعامل مقصور على الحكومة الامريكية . ومن المتوقع ان يؤدي توسع الاسواق المنتجة للايدروجين النقي السائل الى زيادة المعامل المنتجة له .

وتتوقع الاوساط التجارية الحالية ازدياد استعمال الايدروجين السائل بشكل واسع النطاق كسائل للاغراض النووية والايدروديناميكية ، وكوقود كيماوي لخلايا الوقود والصواريخ .. وغير ذلك من الاغراض العلمية .

ويمكن استعمال الايدروجين السائل في عمليات استكشافية خاصة ، وفي بعض الآلات الحاسبة ، وأجهزة التوجيه . كما يوجد طلب متزايد لاستعمال الايدروجين النقي في الصناعات المعدنية ، اذ تعالج بعض المعادن على درجة حرارة منخفضة بالايدروجين لتقويتها وادخال تغيرات تركيبية نافعة عليها . ويدرس احتمال استخدام الايدروجين النقي السائل في برامج كيماوية جذرية وفي تجميد الاطعمة على درجات منخفضة من الحرارة .

وسيكون الماء الثقيل « Deuterium » متوفرا في المعمل لاستخدامه في الاعمال الذرية .

اما المواد الخام اللازمة لمرفق الايدروجين السائل الجديد فتستورد من معمل شركة كيماوية قريبة ، وذلك عن طريق خط انابيب يمتد تحت سطح مياه نهر « دلاوير » وبعد ذلك ينقى الايدروجين ثم يحول الى سائل بواسطة وسائل خاصة على درجة حرارة منخفضة ، فتتكون منه نسبة قدرها ٩٠ في المائة من الايدروجين ذي النقاوة العالية في شكل سائل ، اما النسبة الباقية اي ١٠ في المائة فتكون بمثابة غاز مضغوط .

طريقة جديدة لتحليل عملية تنشيط العناصر الكيماوية في منتجات الزيت

تم مؤخرا اكتشاف طريقة تحليل جديدة من شأنها القيام باكتشاف الكثير من بقايا العناصر التي يحتمل وجودها في منتجات البترول .

وهذه الطريقة ذات الحاسية الفائقة تصلح كذلك لتحليل مركبات التشحيم ، وتحليل اتحاد الذرات (Polymers) وللأبحاث الخاصة بمزج المركبات . كما انه من الممكن ايضا استعمال الطريقة الجديدة بدقة بالغة في الكشف عن كميات كل من الفناديوم « Vanadium » . والكلور والزرنيخ وغيرهما من العناصر الاخرى الموجودة في منتجات الزيت . هذا فضلا عن استعمالها في تحليل الوسيط الكيماوي لكل من البلاتين ، والكلور ، والالمنيوم ، والمغنيسيوم .

ويوجد فرنان ذريان في مختبر « جون جي. هوبكنز » في ولاية كاليفورنيا ، يستعملان لاعطاء تيارات ذات نيوترونات عالية لتحليل عملية تنشيط العناصر الكيماوية . وبعد ان توضع العينة المراد فحصها في فرن ذري ، تقذف بالنيوترونات فتنتج من ذلك نظائر مشعة . ويمكن فيما بعد دراسة الاشعاعات المميزة لهذه النظائر حسب العناصر الاصلية في العينة .

ومن مميزات عملية التحليل الخاصة بتنشيط العناصر هذه : السرعة ، والاقتصاد ، وخلوها من التلوث . وبالاضافة الى ذلك ، تظل العينات في كثير من الحالات سليمة دون ان تصاب بأي تلف خلال عملية التحليل .

اما العينات المطلوبة لاجراء مثل هذه التحليلات فقليلة الكمية بحيث يمكن ارسالها الى المختبرات بواسطة البريد الجوي.

عن مجلة «غاز اند اويل جورنال»



احد المنتزهات البديعة في المملكة العربية السعودية